

١ - الأسير ..

ارتفع وقع خطوات أحد ضباط الاحتلال الجلوريالى ، عبر البهو الرئيسى لمركز المراقبة والرصد ، التابع لقوات الاحتلال ، والمقام على قمة أعلى جبال ( أرغوران ) ، ونهض مسنولو المركز لاستقبال الضابط الكبير ، الذى صافحهم فى تعال واضح ، وهو يقول :

— ماذا هناك ؟ .. لماذا طلبتم مقابلتى على وجه السرعة ؟

تحنح رئيس المركز ، قبل أن يقول فى تردد :

— المفروض أنك المسنول عن متابعة نشاطنا

يا سىدى ، والأوامر تحتم الاتصال بك على الفور ،

لو التقط مرصدنا أية ظواهر غير طبيعية ، أو أمكنه

تحديد أية سفن غير جلوريبالية فى مجال ( أرغوران ) .

بدا الاهتمام على الضابط ، وخفت غطرسته قليلا ،

وهو يسأل :

— وهل وقعت على شيء كهذا ؟

تبادل المسنولون نظرة ارتباك ، قبل أن يجيب

رئيسهم فى حذر :

فى مكان ما من أرض مصر ، وفى حقبة ما من حقبة المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية .. يدور العمل فيها بهدوء تام وسرية مطلقة .. من أجل حماية التقدم العلمى فى مصر .. ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية التى هى مقياس تقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف يعمل فريق نادر تم اختياره بدقة بالغة :

— نور الدين : واحد من أكفأ ضباط المخابرات

العلمية يقود الفريق .

— سلوى : مهندسة شابة ، وخبيرة فى الاتصالات

والتبع .

— رمزى : طبيب بارع متخصص فى الطب النفسى .

— محمود : عالم شاب وإخصائى فى علم الأشعة .

فريق نادر يتحدى الغموض العلمى والألغاز

المستقبلية .. إنهم نظرة أمل للمستقبل .. ونحة من عالم

الغد .

- نعم ولا .

حلّ الغضب محلّ الاهتمام ، فى وجه الضابط  
الجلوريالى ، وهو يقول فى عصبية :

- أى عبث هذا ؟ .. هل لاحظتم شيئاً هاماً أم لا ؟

أشار رئيس المركز بيده فى اضطراب ، وهو يقول :

- رويدك يا سيدى ، وسأشرح لك الأمر كله .

ثم التفت نفساً عميقاً ، فى محاولة للسيطرة على  
أعصابه ، قبل أن يتابع :

- أنت تعلم أن عملنا هنا ينقسم إلى قسمين :

المراقبة التقليدية لمجال ( أرغوران ) ، ودراسات الفلك  
والنجوم ، ومنذ ترددت أسطورة المنقذ المنتظر ، تلقينا

أوامر مشددة ، بمراقبة مجال الكواكب بمنتهى الدقة ،  
والإبلاغ عن أى شىء يثير شكوكنا .. ولقد أدبنا عملنا

على أكمل وجه ، ولم نجد ما يثير الشبهات ، ولكن ..

صمت الرجل لحظة ، فصاح به الضابط فى عصبية :

- ولكن ماذا ؟ .. أكمل يا رجل ..

أجاب رئيس المركز فى سعادة :

- فى أثناء رصدنا التقليدى لشمس ( أرغوران ) ،

سجل مرصدنا بفتة مرور جسم حالك السواد ، أمام

شمس ( أرغوران ) الصغرى ، ولجزء من الثانية .

رند الضابط فى قلق :

- جسم حالك السواد !؟ :

أجاب رئيس المركز :

- الواقع أنه جسم يستحيل رصده ، فى الظروف

العادية ، ولولا مروره لجزء من الثانية أمام الشمس

الصغرى ، لما رأيناه قط ، أولاحظنا حتى وجوده فى

مجالنا .

سأله الضابط فى لهفة :

- أديكم تسجيل لذلك الجزء من الثانية ؟

قال الرجل فى حماس :

- بالطبع .. إننا نسجل كل ما تلتقطه مرصدنا طوال

الوقت ، ودون لحظة واحدة من التوقف .

ثم انتقل بسرعة إلى جهاز عرض ، وضغط أحد

أزراره ، مستطرداً :

- انظر .

تطلع الضابط الجلوريالى فى اهتمام بالغ ، إلى شاشة

العرض ، التى نقلت صورة كبيرة لشمس ( أرغوران )

لصغرى ، وجسماً أسود دقيقاً يعبر طرفها بسرعة ..

وهتف الضابط :

- قل لى : هل يمكنكم تكبير اللقطة ؟



أجابه الرئيس بسرعة :

— بالطبع يا سيدي الضابط .. لقد كبرناها بنسبة سبعة إلى واحد .

وضغط الأزرار مرة أخرى ، فعادت الصورة تظهر على الشاشة مكبرة ، في وضوح أكثر ، فانتسعت عيننا الضابط ، وارتجف جسده كله ، وهو يهتف :

— اللعنة !.. إنها ( أرغوريا ) .

سأله رئيس المركز :

— هل تعنى أننا وقعنا على أمر خطير يا سيدي ؟

شد الضابط قامته في حسم ، وهو يقول :

— بل أمر بالغ الخطورة يا رجل .. ألا تعرف ( أرغوريا ) .

سأله الرئيس في حذر :

— كلاً .. ما هي بالضبط ؟

برقت عيننا الضابط ، وهو يقول :

— إنها السفينة الإمبراطورية الأرغورانية ، التي حملت إلينا أعظم خطر نواجهه ، منذ تم احتلالنا لها الكوكب .. حملت إلينا المنقذ الأسطوري ، القادم من ( سيتا - ٣ ) ( ٠ ) .. ( نور ) .. القائد ( نور ) .

نطقها القائد الجلوريالى في وقت شديد ، على الرغم من أنه لم يكن يعلم عن القصة كلها ، سوى أن ( نور ) وفريقه قد نجحوا في الهبوط على ( أرغوران ) ..

لم يكن يعلم كم قاسوا ، حتى ينجحوا في هذا .

لقد انطلقت بهم ( أرغوريا ) من كوكب ( الأرض ) ، منذ ما يقرب من شهر كامل ، وراحت تقطع مئات السنوات الضوئية في اليوم الواحد ، بسرعتها التي تتجاوز سرعة الضوء ، وعبورها لفجوات ومسارات فضائية خاصة ، تختصر الزمن والمسافة ، ولا يعرفها سوى سكان ( أرغوران ) و ( جلوريال ) ..

وفجأة ، كشف ( نور ) أن ( أكرم ) و ( مشيرة ) تسلا إلى السفينة ، بدون علمه ..

وتنشأت مشكلة جديدة ..

مشكلة نقص الأكسجين ..

وللتغلب على هذه المشكلة الخطيرة ، قرّر ( نور )

اتخاذ طريق أكثر اختصاراً ، ولكنه بالغ الوعورة والخطورة ، بسبب ما يحويه من آلاف النيازك والكويكبات الصغيرة ..

طريق ( ميروريا ) ..

وخاضت ( أرغوريا ) ذلك الطريق المخيف ، وأمامها

ثلاث مقاتلات ، تشق لها طريقها ، ويقودها ( نور )

و ( رمزي ) ، و ( أكرم ) ..

بالفعل ، وبدأت الجهود المضنية للقضاء عليه ، ولكن  
( نور ) أعلن عن قدومه بوسيلة مبتكرة ..

لقد احتل مع رجال المقاومة مركز البث الرئيسي ،  
وأذاع أمر وجوده ، وجعل ( بودان ) ينتحل شخصية  
شقيقه الراحل ( بودون ) ، ويعلم أن الإمبراطور  
الشرعى للكوكب مازال على قيد الحياة ..

وكانت ضربة عنيفة للمحتلين ، الذين راحوا  
يدرسون فكرة إحداث ليل صناعى لكوكب ( أرغوران ) ،  
الذى يحيا منذ نشأته فى نهار دائم ، بسبب تعاقب  
شروق شمسية ..

واستعد ( نور ) أيضا للضربة الثانية ..  
وكشف ( هونور ) أمر الخائن الحقيقى ، الذى خدع  
الجميع ..

ولكن فجأة ، ظهر ( أجور ) قائد فرسان الإمبراطور  
الجلورىالى على شاشات البث ، وأعلن أنه عثر على  
نقطة ضعف رهيبه ، بالنسبة لـ ( نور ) وفريقه ..  
وعلى شاشات البث ، المنتشرة فى الكوكب بأكمله ،

وجد ( نور ) ورفاقه أمامهم ما فجر فيهم الذهول ..  
كل الذهول .. ( \* )

\* \* \*

( \* ) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء من الأول والثلى ( لهيب  
الكوكب ) ، و ( تيران الكون ) .. المغمذين رقمى ( ٩٧ ) و ( ٩٨ ) .

وفى الوقت نفسه كان مجلس المقاومة السباعى فى  
( أرغوران ) يستعد لاستقبال ( نور ) ، المنقذ المنتظر  
للكوكب ، من الاحتلال الجلورىالى ، ولكن كانت تواجهه  
مشكلة عويصة ومخيفة ..

مشكلة وجود جاسوس خائن ، بين قادة المجلس  
السبعة ..

وبسبب وجود هذا الخائن ، علم الجلورىاليون بقدوم  
المنقذ ، وأرسلوا مقاتلاتهم لاعتراضه ..

ولم تكد ( أرغوريا ) تتجاوز طريق ( ميروريا ) ،  
حتى وجدت نفسها فى مواجهة مقاتلات ( جلوريات ) ..  
ودارت بين الطرفين معركة رهيبه ، انتهت بفقد  
( رمزى ) ، ونجاح ( أرغوريا ) فى الفرار ..

وعلى ( أرغوران ) ، وضع ( بودان ) ، شقيق  
( بودون ) ، والقائد الخفى للمقاومة ، خطة خاصة ،  
لكشف الجاسوس ، وتمهيد السبيل لهبوط ( نور )  
ورفاقه ..

ونجحت الخطة ، وهبط فريق ( نور ) على  
( أرغوران ) . وتم اتهام ( هونور ) بخيانة المجلس  
السباعى . واهدر رجال المقاومة دمه ..

وجن جنون إمبراطور ( جلوريات ) وقائد فرسانها .  
عندما علموا أن ( نور ) أصبح داخل ( أرغوران )



لثانية أو أقل ، تجمد ( نور ) ورفاقه تماما ، داخل  
مخبأ المقاومة السري ، وهم يحذقون في شائسة البث  
الخاصة ، النسي تنقل إليهم بيان ( أجور ) ، قائد  
الفرسان الجلوريالى ، وتعلقت عيونهم بذلك الشخص ،  
الذى يقف إلى جوار ( أجور ) ، داخل قفص من الطاقة ،  
يحيط به حارسان شديدان ..

ولم يكن ذلك الشخص من غزاة ( جلوريال ) ..  
ولا حتى من شعب ( أرغوران ) ..  
لقد كان بشريا ..

بشريا من سكان كوكب ( الأرض ) ..  
آخر بشرى يتوقع ( نور ) ورفاقه رؤيته ، فى هذه  
اللحظة بالذات ..  
وبكل الدهشة واللوعة واللهفة فى أعماقها ، ففرت  
( نشوى ) من مقعدها ، صارخة :

— إنه ( رمزى ) .. ( رمزى ) .. إنه لم يمض ..  
مازال على قيد الحياة ..  
غمغم ( أكرم ) فى ذهول :  
— مستحيل !  
وهتفت ( مشيرة ) :

— إنه هو .. من المستحيل أن تكون خدعة !

أما ( سلوى ) و ( محمود ) ، فقد بقيا على صمتهما  
وذهولهما ، وشاركا ( نور ) التحديق فى الشائسة ، التى  
عادت تحمل وجه ( أجور ) وحده ، وهو يبتسم فى ثقة  
وشماتة ، قائلا :

— هل رأيتم هذا ؟ .. لا تتصوروا أن عيونكم تخدعكم ،  
أو أن ما ترونه مجرد وهم صناعى ، اختلقناه بوسائل  
تقنية متطورة .. كلاً أيها السادة .. نحن نعمل بأسلوب  
مختلف تماما .. إننا أقوى من أن نحاور ونناور .. لقد  
اعتدنا ضرب هدفنا مباشرة ، دون تردد أو مواربة .

ثم اعتدل فى مقعده ، مستطرذا فى غرور :

— لهذا أصبحنا نملك نصف الكون .

غمغم ( أكرم ) ، وهو يقبض على مسدسه الآلى فى  
غضب :

— أيها الوغد .

أشار إليه ( نور ) فى اهتمام شديد ، قائلا :

— مهلا .. دعنا نستمع إليه ..

ابتلع ( أكرم ) غضبه ، ولاذ بالصمت فى حنق ، وراح  
يستمع مع الجميع إلى ( أجور ) ، الذى يتابع فى تفاخر :

— ولست أتوقع منكم تصديق ما أقول على الفور :

لذا فسامنحكم ما يؤيد قولى هذا .

ومال إلى الأمام ، مستطرذا :

— زميلكم هذا اسمه ( رمزي ) ، وهو خبير بالطب النفسى ، ويعمل ضمن فريق ( نور ) ، منذ عام ألف وتسعمائة وتسعة وتسعين بتاريخكم الأرضى ، وكان يقود مقاتلة محدودة ، لشق الطريق أمام ( أرغوريا ) ، عبر طريق ( ميروريا ) ، وقبل أن يعود بها إلى السفينة الأم ، نجحت إحدى مقاتلاتنا فى إصابته ، ففقد السيطرة على مقاتلته ، وهوى بها فى غياهب الفضاء .

قال ( محمود ) فى حنى :

— كيف عرف كل هذا ؟

لم يسمع جوابًا من رفاقه ، الذين تعلقت مشاعرهم كلها بشاشة البث ، ولكن العجيب أن الجواب أتاه على لسان ( آجور ) نفسه ، وهو يتابع :

— كل هذا تعرفونه ، ولكن الذى تجهلوناه هو أن صديقكم هذا لم يضع فى قلب الفضاء ، وإنما وجد نفسه فجأة وسط مقاتلاتنا الثلاثين ، التى كانت فى طريقها إلى ( ميروريا ) ، لدعم مقاتلاتنا الأخرى هناك ، وكإجراء طبيعى ، أسر مقاتلونا زميلكم ، وعادوا به إلى هنا ، وبوسائلنا الخاصة حصلنا منه على هذه المعلومات .

تفجرت الدموع فجأة من عيني ( نشوى ) ، ودفنت وجهها بين راحتها ، وهى تنتحب قائلة :

— ( رمزي ) حى .. حمداً لله .. حمداً لله ..

رمقها ( أكرم ) بنظرة متوترة ، وهو يقول :

— لا أحد يدري ما إذا كان هذا من حسن حظها ، أو من سوء بختها ..

رفعت عينيها إليه فى هلع ، هاتفة :

— ماذا تقصد ؟

هم بإجابة سؤالها ، إلا أن الصورة تباعدت مرة أخرى ، ليظهر ( رمزي ) مرة أخرى على الشاشة ،

داخل قفص الطاقة ، و ( آجور ) يشير إليه قائلاً :

— أما بالنسبة للمعلومات الحيوية الأخرى ، فلدينا وسائل مختلفة ومضمونة للحصول عليها ..

أشار ( أكرم ) إلى الشاشة ، وقال فى ضيق :

— ها هو ذا ما أقصده .

تعلقت عيناها بالشاشة ، وقد تركز المشهد كله على

( رمزي ) ، وصوت ( آجور ) يقول فى سخرية شامته .

— كهذه الوسيلة مثلاً ..

لم يكذب قوله حتى ضغط أحد الحارسين جانب

قفص الطاقة ، فتألق سقفه كله بوهج برتقالى ، وأطلق

( رمزي ) صرخة رهيبية ، ارتجفت لها قلوب الجميع ..

صرخة إنسان يحتضر .

\* \* \*



## ٢ - أين المفر ..

تطلع (ديجنتي) إلى (هونور) لحظة في دهشة ،  
قبل أن يهتف في حدة ، وهو يدفعه بعيداً عنه :  
- ما الذي تقصده بقولك إنك كشفت الخائن ؟ .. أنت  
الخائن نفسه .

فوجئ بـ ( هونور ) ينتزع سلاحه ، ويصرخ فجأة :  
- لا .. لا تقتلني يا (ديجنتي) .. اسمعني أولاً .  
تراجع (ديجنتي) بسرعة ، وخيل إليه أن (هونور)  
سيطلق أشعة سلاحه عليه ، ولكن عيناه اتسعتا في  
دهشة وتساؤل ، عندما أطلق (هونور) أشعته مرتين ،  
في سقف الحجرة ، وصرخ :

- آآآ .

ثم انتزع جهازاً صغيراً من حزامه ، ألقاه أرضاً ،  
وسحقه بقدمه في عنف ، فهتف (ديجنتي) :  
- ماذا أصابك يا رجل ، .. هل جننت !؟  
أعاد (هونور) مسدسه إلى حزامه ، وهو يشير إلى  
الجهاز المحطم ، قائلاً :



وأطلق (رمزي) صرخة رهبة ، ارتجفت لها قلوب الجميع ..

— كان من الضروري أن أفعل هذا ، فذلك الجهاز اللعين  
ينقل كل ما ننتقل به إلى ذلك الخائن .

قال ( ديجنتى ) فى دهشة .

— إلى من ؟!

انحنى ( هونور ) فى مرونة ، والتقط شيئاً صغيراً  
من بين حطام الجهاز ، وقرّبه من عينى ( ديجنتى ) ،  
قائلاً :

— انظر .. إنه لاقط صوتى دقيق ، من ذلك الطراز  
المتطور ، الذى تستخدمه قوات الاحتلال .

حدق ( ديجنتى ) فى الجهاز ، وهتف :

— ومن أتى به ؟ .. بل ما الذى يعنيه كل هذا ؟

ألقى ( هونور ) اللاقط بعيداً فى حدة ، وهو يقول :

— هذا الجهاز ، الذى يسبب الارتباك لعيون الحراسة ،  
لم يكن يبعدها عنى لوسامتى وأناقتى ، ولكن لأنه

يحوى ذلك اللاقط الجلورىالى الصنع .. وعن طريقه  
استطاع الخائن الحقيقى سماع كل ما ننتقل به ، بعد أن

أهدانى ذلك الجهاز ، وطالبنى بأن يكون هذا سراً  
بيننا .. أه من الحقارة والخسة .. لقد سمعت وأنت

تحدد لى نقطة هبوط المنفذ وموعد وصوله ، عبر هذا  
الجهاز ، وتصور أن ثقتك بى ستجعلك تطلعن على

الحقيقة ، وهكذا نقل الزمان والمكان لجنود ( جلوريات ) ،

دون أن يدرك أنها خدعة .. وحتى عندما كشف هذا بعد  
أن نقل إليه الجهاز نفسه حديثك ، عندما أتيت لإلقاء  
القبض على ، وجد أنه من المفيد له أن أصبح أنا  
الخائن فى عيون الجميع ، حتى يظل هو داخل دائرة  
الثقة .

وعاد يشير إلى الجهاز ، مستطرداً فى غضب .

— ومن المحتم أنه سمع حديثنا الآن ، وأدرك أننى  
كشفت أمره ، لذا كان من الضرورى أن ألعب هذا الدور  
السخيف ، لأقتعه بأنك قتلتنى بسرعة ، قبل أن  
أفصح عن شكوكى ، وإلا لانتابه الخوف ، وبادر بالفرار ،  
قبل أن أمزقه بيدي هاتين ..

صمت ( ديجنتى ) طويلاً ، وهو يحدق فى وجه  
( هونور ) فى شك ، ثم قفز يلتقط سلاحه بفتحة ، وصوبه  
إليه قائلاً :

— ما نقوله مجرد خيال مريض يا ( هونور ) !

عقد ( هونور ) ساعديه أمام صدره ، وتطلع إليه فى  
هدوء ، وكأما لا يعنيه السلاح المصوب إلى رأسه ،

فى قليل أو كثير ، وهو يقول :

— حسن .

مط ( ديجنتى ) شفتيه ، وخفض سلاحه ، وهو يقول :



— ولكن العيب أنني أصدق كل كلمة نطقت بها .  
ابتسم ( هونور ) في ارتياح ، وقال :  
— عظيم .. دعنا ننتقل إلى منزل الخائن إذن ،  
ونفصل رأسه عن جسده .  
بدا ( ديجنتي ) شديد الصرامة ، في صوته وهينته ،  
وهو يقول :

— مستحيل !

اندفع ( هونور ) نحو الباب ، قائلاً :

— لا تقل مستحيل ، لا بد أن ..

رفع ( ديجنتي ) سلاحه في وجهه مرة أخرى ، وهو  
يقول في صرامة شديدة :

— قلت : لا يا ( هونور ) .. لن تقتل الخائن ، ولو  
أنك حاولت مغادرة هذا المنزل ، فلن أتردد في ...

وصمت لحظة ، ثم تابع في حزم مخيف :

— في أن أقتلك .

وكان يعني ما يقول ..

يعنيه تماماً ..

\* \* \*

لم تحتمل ( نشوى ) أبداً تلك الصرخة ، التي أطلقها  
( رمزي ) ، داخل قفص الطاقة ، فاندفعت نحو الشاشة ،

وكانها ستخترقها لإيقاظه ، وهي تصرخ :

— لا .. لا .. إنهم يقتلون ( رمزي ) .

أمسك بها ( نور ) ، هاتفا :

— رويدك يا ( نشوى ) .. لا تفقد السيطرة على

مشاعرك .

صرخت ، وهي تقاوم والدها في استماتة :

— اتركني يا أبي .. اتركني .. ( رمزي ) يحتاج إلى .

قال ( نور ) في مرارة :

— إنه يحتاج إلينا جميعاً ، ولكن ليس بهذه الوسيلة ..

الاندفاع الأخرق لن ينقذه ، وإنما قد يقتلنا جميعاً .

كان ( رمزي ) قد توقف عن الصراخ على الشاشة ،

وانهار في قاع القفص ، وقسماته كلها تشف عن معاناة

والأم رهيبية ، فارتجف جسد ( نشوى ) لحظات ، ثم

اتفجرت باكياً في انهيار ، فأسرعت إليها ( سلوى ) ،

واحتوتها بين ذراعيها ، وهي تشاركها دموعها ، في

نفس الوقت الذي قال فيه ( أجور ) على الشاشة في

سخرية :

— هذه عينة بسيطة مما يمكن أن يلاقيه زميلكم ،

في أثناء استجوابنا له ، ولكننا لسنا قساة القلوب في

الواقع .. سنمنحه فرصة للنجاة من هذا العذاب الرهيب ..

فرصة واحدة .

ثم مال إلى الأمام ، مستطرداً في صرامة :

— أن يسلم المنقذ نفسه إلينا .

انعقد حاجبا ( نور ) في شدة ، وبدا القلق على  
وجوه الجميع ، و ( أجور ) يضيف :

— وسأمنحه يوماً واحداً ليفعل .. يوم من أيام  
( أرغوزان ) .. أي ما يساوي عشرين ساعة أرضية  
من زمنكم تقريبا .. أو بمعنى أدق ، سنبقى على حياة  
صديقكم ، حتى شروق الشمس الصغرى ..

ثم قهقه ضاحكا ، وهو يستطرد :

— لآخر مرة ..

وارتفعت ضحكة مخيفة بغیضة ، وصورته تتلاشى  
تدرجياً على الشاشة ، فهتف ( أكرم ) في غضب :

— أيها الوغد الحقيير .

ولكن الصورة اختفت تماماً ، وراى معها صمت  
مطبق على المكان ، وعيون الجميع تتطلع إلى ( نور ) ،  
الذى ظل صامتا جامداً ، يتطلع إلى الشاشة الخالية ..  
وطال الصمت ، قبل أن يقطعه ( بودان ) ، وهو  
يسأل في قلق :

— ماذا ستفعل أيها القائد ؟

بقى ( نور ) صامتا جامداً ، في حين قالت ( سلوى )  
في توتر :

— إنه لن يسلمهم نفسه بالطبع .

تفجرت الدموع مرة أخرى في عيني ( نشوى ) ،  
وتمتت ( مشيرة ) :

— هل سنتركهم يقتلون ( رمزي ) ؟

أما ( أكرم ) ، فقال في صرامة :

— أنا أعلم ما ينبغي أن نفعله .

ثم جذب إبرة مسدسة الآلى في عطف ، وهو يستطرد :

— سنقتحم المكان ، الذى يحتفظ فيه هؤلاء الأوغاد

بصديقى ( رمزي ) ، وننتزعه من بين أيديهم .

وهنا التفت إليه ( نور ) ، وقال في خفوت عجيب :

— وكيف ستفعل هذا ؟

صاح ( أكرم ) في حدة :

— سأطلق النار على رعوس الجميع .

ساله ( نور ) في مرارة :

— أتظن هذا يجدى ؟

احتقن وجه ( أكرم ) ، وبقى صامتا لحظات ، ثم لم

يلت أن لوح بيده في حق ، هاتفا :

— اللعنة !

أدار ( نور ) عينيه في وجوه الجميع ، ثم قال :

— اسمعونى جميعاً ، وحاولوا أن تفهموا كلمتائى



جيدا .. إنها لحظة من أكثر لحظات حياتي صعوبة ،  
فلو أنني في موقف آخر ، لما ترددت في التضحية  
بحياتي ، وتسليم نفسي للأعداء ، لو أن هذا يضمن  
نجاة ( رمزي ) ، ولكنى كقائد لكل فرق المقاومة ،  
وكرجل مسئول عن حياة شعب بأكمله ، فإن قراري  
سيختلف كثيرا .. واختلاف القرار ليس بسبب خشيتي  
على نفسي ، ولكن بناء على عدة عوامل ، حاولت  
دراستها وترتيبها .. وأول هذه العوامل هو أن  
الجنورياليين لن يطلقوا سراح ( رمزي ) ، لو أنني  
استسلمت لهم ، بل سقتلوننا معا .. بل وسيفقتلونكم  
جميعا أيضا .

قال ( أكرم ) في عصبية :

— ما زلت أصر على رأيي .. الوسيلة الوحيدة ، هي  
أن نهاجم .  
أجاب ( نور ) :

— أوافقك تماما على هذا الرأي يا ( أكرم ) ، فأتا  
أيضا أومن بمبدأ ( نابليون بونابارت ) .. الهجوم خير  
وسيلة للدفاع .. ولكن هذا الهجوم يجب أن يتم بطريقة  
مدروسة ، وبناء على معلومات مسبقة ، وإلا فستحول  
الهجوم إلى لعبة انتحارية ، لن نغتم منها سوى  
الهزيمة الماحقة .

ثم التفت إلى ( بودان ) ، وقال :

— لقد أخبرتني أن لكم بعض الجواسيس ، بين صفوف

الجنورياليين .. أليس كذلك ؟

أجاب ( بودان ) بسرعة :

— بالطبع .. الكثير من جنود وضباط ( جنوريال ) ،

يرفضون تماما تلك السياسة القمعية الاستعمارية ، التي

انتهجها إمبراطورهم السابق ، ويسير على نهجها ابنه

الإمبراطور الحالي :

انتبهت ( سلوى ) للعبارة ، وهتفت في جزع مفاجئ :

— ابنه !؟

التفت إليها ( بودان ) ، وقال ، وهو في حيرة من

جزعها :

— نعم .. إمبراطور ( جنوريال ) الحالي هو ابن

الإمبراطور السابق ، الذي لقي مصرعه في كوكبكم .

هتفت في ارتياح :

— يا إلهي !.. كم أخشى لو أن ..

قاطعها ( نور ) بإشارة من يده ، فكتمت ما تبقى من

عبارتها في حلقها ، وإن شفا شحوبها الشديد عما

يعتمل في نفسها ، فقال ( بودان ) في انفعال :

— هذا لا يروق لي .. هناك ما أجهله ، بشأن

إمبراطور ( جنوريال ) ؟

لوح ( نور ) بيده ، قائلاً :

— لا عليك .. أخبرنى أولاً .. هل يمكننا الحصول على بعض المعلومات العاجلة ، عن طريق جواسيسك ؟  
أجابته ( بودان ) :

— بالطبع .. ما الذى ترغب فى معرفته ؟

قال ( نور ) فى اهتمام :

— أولاً : أريد معرفة المكان ، الذى يحتجزون فيه ( رمزى ) ، وثانياً : أريد خريطة كاملة لكل مداخل ومخارج ودروب القصر الإمبراطورى .

أوماً ( بودان ) برأسه ، قائلاً :

— لا توجد أية مشكلات ، بالنسبة للمطلبين ، وبالذات الثامى ، لأن القصر الإمبراطورى الحالى ، هو نفس القصر ، الذى كان يقيم فيه ( بودون ) ، ولدينا تخطيط كامل له .

قال ( نور ) :

— عظيم .. فى هذه الحالة لا ينقصنا سوى ..

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع فى المكان أزيز متصل ، فالتفت الجميع إلى مصدره ، وقالت ( سلوى ) فى توتر :

— ما هذا بالضبط ؟

اتجه ( بودان ) إلى أحد الأركان ، وهو يقول :

— إنها رسالة خاصة ، من نائبى ( ديجنتى ) . عبر قناة اتصال بالغة السرية والتعقيد ، لا يمكن تعقبها أو كشف مصدرها ، بأى حال من الأحوال .

وضغط أحد الأزرار ، مستطرداً :

— ماذا هناك يا ( ديجنتى ) ؟

أتى صوت ( ديجنتى ) ، وهو يقول :

— سيدى .. لقد كشفنا أمر الخائن .

تبادل الجميع نظرة حائرة ، وقال ( بودان ) فى دهشة :

— ما الذى يعنيه قولك هذا بالضبط !.. ألم نعلم

جميعاً أن ( هونور ) ..

قاطعه ( ديجنتى ) فى حماس :

— كلا يا سيدى .. ( هونور ) ليس الخائن .. لقد

شرح لى الموقف كله ، وكشف أمر الخائن الحقيقى .

هتف ( بودان ) :

— وكيف هذا ؟

روى له ( ديجنتى ) ، كل ما دار ، بينه وبين

( هونور ) . وانتهى بحديثه قائلاً :

— ولقد أراد ( هونور ) مهاجمة الخائن ، ولكننى

منعته ، وقلت له : إننى لن أسمح بمغادرته منزلى ، إلا

بعد استشارتك ، حتى لو اضطررت لقتله .



ولحق به صوت ( هونور ) ، وهو يقول فى حق :

— أخبره أنك كدت تقتلنى بالفعل .

عقد ( أكرم ) حاجبيه ، وأمسك ذراع ( بودان ) فى

قوة ، قائلا :

— احترس .. ( هونور ) هذا بصحبته ، وربما يهدده

بشيء ما ، ويجبره على قول هذا .

أزاح ( بودان ) يده فى هدوء ، وقال :

— اطمئن .. لو أن ( ديجنتى ) لا يقول هذا بمحض

إرادته ، لما بدا حديثه بقوله ( سيدى ) ، ولبداه قائلا :

« أيها القائد » .

ازداد انعقاد حاجبى ( أكرم ) ، فقال ( نور ) :

— إننا نستخدم أسلوبا مشابها فى مخابراتنا .. مفتاح

حديث بسيط ، لا يثير الشبهات ، ولكنه يرشد إلى حرية

الحديث ، أو قوله تحت التهديد .

سأله ( أكرم ) :

— وهل تطمئن إلى هذا الأسلوب ؟

أوما ( نور ) برأسه إيجابا ، وقال :

— كل الاطمئنان .

وفى نفس اللحظة تقريبا ، كان ( ديجنتى ) يسأل ،

عبر جهاز الاتصال الخاص :

— والآن بم تأمرنا يا سيدى ؟ .. هل نهاجم الخائن

ونكشف أمره ؟

التفت ( بودان ) إلى ( نور ) ، وسأله :

— ماذا تقترح ؟

لوح ( نور ) بيده ، وقال فى حزم :

— كلا .. دعهما لا يفعلان هذا ، فى الوقت الحالى ،

وليبقى كل منهما فى موقعه ، حتى نعيد الاتصال بهما .

نقل ( بودان ) أمر ( نور ) إلى ( ديجنتى ) ، وأنهى

الاتصال ، وهو يتطلع مترقبا إلى ( نور ) الذى استغرق

فى تفكير عميق ، فتمتمت ( مشيرة ) :

— أراهن أن فكرة عظيمة تولد الآن .

رفع ( نور ) عينيه إليها ، وبدا بريقهما واضحا ،

وهو يقول :

— أنت على حق .

سألته ( نشوى ) فى لهفة :

— ما الذى يدور فى عقلك يا أبى ؟

رفع يده ، قائلا :

— الكثير يا ( نشوى ) .. أفكر فى إصابة الأهداف

كلها بضربة واحدة .. أعاقب الخائن ، وأتخذ ( رمزى ) ،

واسخر من المحتلين في آن واحد .  
سأله ( أكرم ) في شغف :

— وكيف يمكننا الفوز بكل هذا ؟

ازداد بريق عيني ( نور ) ، وهو يقول :  
— استمعوا إليّ جيداً .

وراح يروي خطته ، التي بدت لهم مدهشة ..  
مدهشة بحق .

\* \* \*

### ٣ — اجتماع طارئ ..

انتهى ( آرون ) ، أحد قادة مجلس المقاومة السباعي ،  
في ارتداء ثيابه ، والتقط سلاحه من مخبأ خفي ، ونسبه  
في حزامه ، ثم اتجه إلى باب منزله ، وفتحه ، و ...  
« أهلاً يا ( آرون ) .. أكنت تستعد للخروج ؟ .. »  
فوجئ ( آرون ) بالعبارة ، وجفل لحظة ، ثم حدث  
في وجه صاحبها بدهشة ، قائلاً :

— ( ديجنتي ) !! .. يالها من زيارة مباغثة !.. لم  
أكن أتوقع أن ..

قاطعته ( ديجنتي ) في هدوء ، وكأنه لم يسمعه :

— من حسن حظي أنك مرتد ثيابك ، .. هيا ..  
سننطلق على الفور .

سأله ( آرون ) في قلق :

— إلى أين ؟

أجابته ( ديجنتي ) ، وهو يجذبه خارج منزله في رفق :

— هناك اجتماع طارئ عاجل ، في مكان جديد .





(ديجنتي) نحو بناء قديم ، وضغط حجرا في بقايا أحد  
جدراته ، فاتفحت فجوة في الأرض ، عبرها وهو يقول  
لـ (أرون) في حزم :

— اتبعني .

تبعه (أرون) في سرعة ، وسأله والفجوة تغلق  
خلفهما :

— ما هذا بالضبط ؟.. إنه مكان لم نسمع به قط ،  
وعلى الرغم من هذا فهو مجهز بأضواء ذاتية ،  
وممرات ، و ...

قاطعها (ديجنتي) مرة أخرى :

— إنه مخبأ قديم ، كانوا يستخدمونه لابقاء موسم  
العواصف الكبرى .

سأله (أرون) :

— ولماذا أخفيت أمره عنا حتى الآن ؟

أشار إليه (ديجنتي) أن بصمت ، وهو يقطع معه  
الممرات الداخلية للمخبأ ، حتى بلغا حجرا واسعة ،  
استقبلهما فيها قادة المقاومة الأربعة (ترات)  
و (ريستا) و (نوفسا) و (كالوا) ، وتبادل الجميع  
تحية مقتضية ، والتساؤلات تبدو واضحة في عيونهم ،  
ممتزجة بالفضول واللهفة ، فيما عدا (ريستا) ، التي  
بدت شديدة الحزن ، وهي تغغم :

رئد (أرون) في دهشة :

— اجتماع طارئ وعاجل !؟

قال (ديجنتي) ، وهو يدفعه إلى الأمام ، علي نحو  
يشفأ عن العجلة :

— نعم يارجل .. سنلتقى مع القائد الجديد .. المنفذ .

هتف (أرون) :

— حقاً !؟ .. هل سنلتقى به ؟

أجابته (ديجنتي) :

— نعم .. وبالإمبراطور (بودون) أيضا .

قال (أرون) في توتر :

— قل لي يا (ديجنتي) : هل الإمبراطور حقاً على  
قيد الحياة !؟ لست أصدق هذا في الواقع .. كلنا نعلم  
أنه ذهب إلى الأرض ، و ...

قاطعها (ديجنتي) في هدوء ، بحمل الكثير من الحزم :

— لا تصدق كل ما تسمعه .

قفزت الدهشة من عيني (أرون) ، وبدا لحظة  
وكانه سيقول شيئا ما ، إلا أنه لم يلبث أن ابتلع لسانه  
كله ، ولاذ بالصمت التام ، وهو يقطع مع (ديجنتي)  
شوارع المدينة ، حتى بلغا منطقة مقفرة ، تحوى بعض  
الأطلال القديمة ، التي دكتها أسلحة المحتلين ، فمال

— هناك خطأ ما يا رفاق .. لست أصدق أبداً أن  
( هونور ) خائن .

أجابها ( ترات ) في صرامة :

— لقد انتهينا من مناقشة هذا الأمر يا ( ريسنا ) ..  
كلنا لا نصدق أنه كان هناك خائن بين صفوفنا ، ولكنها  
الحقيقة .. هنا .. لا تجعلى حبك لذلك الوغد يعمس  
عينيك .

هتفت في حدة :

— ( هونور ) ليس وغداً .

قال ( ديجنتى ) في هدوء :

— تقصدين أنه لم يكن كذلك .

التفتت إليه في حدة . وهتفت :

— ماذا تعنى !!

شد قامته . وهو يقول في حزم :

— لم يعد هناك وجود لـ ( هونور ) يا ( ريسنا ) ..

لقد عثرت عليه .. وقتلته ..

أطلقت صيحة هلع ، كتمتها بكفها ، وهى تحدث فى

وجه ( ديجنتى ) فى ارتياح ، فى حين سرت همهمة

دهشة فى المكان . قبل أن يغمغم ( كالوا ) :

— حسناً فعلت .



وضغط حجراً فى بقايا أحد جدرانها ، فانفتحت فجوة فى الأرض ،

عبرها وهو يقول لـ ( آرون ) فى حزم : — اتبعنى



أما ( نوفسا ) فمطت شفتيها في ضيق ، دون أن  
تنبس ببنت شفة ، في حين هتفت ( ريسنا ) في لوعة :  
— لقد أخطأت يا ( ديجنتى ) .. يوما ما ستدرك أنك  
كنت مخطئا .. وستندم .. ستندم كثيرا على ما فعلت .

بدت ملامح ( ديجنتى ) جامدة ، وهو يقول :  
— اطمئنى يا ( ريسنا ) .. لست أعتقد أننى سأندم  
أبدا ، على أى شئ فعلته ، حتى هذه اللحظة .

احتقن وجهها في غضب ، وهمت بقول شئ ما ،  
عندما هتف ( كالوا ) فجأة ، في انفعال جارف :  
— الإمبراطور .

التفت الجميع في سرعة ، إلى حيث تحذى عيننا  
( كالوا ) ، ثم هبوا واقفين ، وهم يتطلعون في تجميل  
ودهشة ومهابة إلى ( بودان ) ، الذى ارتدى ثياب  
شقيقه ، فبدأ وكأنه بالفعل الإمبراطور ( بودون ) ،  
فارتفعت قبضات الجميع في أن واحد ، وانطلق هتافهم :  
— المجد لـ ( أرغوران ) .

أشار إليهم ( بودان ) بالجلوس ، وتعلقت عيونهم  
بذلك الأرغورانسى ، الذى جاء بصحبة إمبراطورهم ،  
وغمغم ( ترات ) في دهشة شديدة :

— مولاي .. كم تسعدنا رؤيتك ، ولكننا علمنا منذ  
زمن أنك ..

قاطعته ( بودان ) بإشارة صارمة من يده ، وهو يقول :  
— لن نناقش هذا يا ( ترات ) .. الآن على الأقل .  
ثم التفت إلى الأرغورانسى ، الذى جاء بصحبته ،  
مستظردا :

— الأمر عاجل وخطير ، وستستمعون الآن إلى  
فائدكم الأعلى .

تعلقت العيون كلها بذلك الأرغورانسى ، الذى ابتسم  
قائلا :

— مرحبا بكم جميعا .. يسعدنى أن تلتقى لأول مرة ،  
وأعتقد أن أول ما نفعه هو أن نتعارف .

وفي هدوء ، انتزع القناع الأرغورانسى عن وجهه ،  
فبدت صورته الأرضية واضحة أسفله ، وهتف ( أرون )  
شدوها :

— المتفقد !!

خفقت قلوب الجميع في قوة ، وهبوا من مقاعدهم  
مرة أخرى ، وكأنهم سيندفعون نحو ( نور ) ، الذى  
استوقفهم بإشارة من يده ، قائلا :

— مهلا يا أصدقائى .. أنا سعيد برؤيتكم ، وأعتقد  
أنكم أيضا سعداء برؤيتى ، ولكننا لن نضيع دقيقة  
واحدة الآن ، فلدينا عمل عاجل ، نحتاج إلى إنجازة .

— أتتني أنه سيصبح هناك ليل ، لم يعرفه الكوكب  
في حياته قط ؟

هز الرجل رأسه نفيًا ، قبل أن يقول :

— بل سيصبح هناك تغير تام في مناخ الكوكب ،  
فتعاقب شروق شمسين على ( أرغوران ) ، جعله يحيا  
في نهار دائم ، وحافظ على درجة حرارته ، بحيث  
تصلح لحياة مخلوقاته ، وخاصة بعد أن برد قلب  
الكوكب تمامًا ، ولم تعد تنبعث من مركزه حرارة كافية ،  
وعندما تختفى أحد شمسيه بفترة ، ستتخفض درجة  
حرارته كثيرًا ، مما ينعكس على الطقس نفسه .

بدا الاهتمام على وجه ( آجور ) ، وهو يسأله :

— ما الذي تتوقع حدوثه ، كنتيجة لهذا الليل  
الصناعي ؟

أجابته الرجل ، وهو يلوح بذراعيه :

— موجة برد شديدة ، تسيطر على الكوكب بأكمله ،  
حيث تنخفض درجات الحرارة إلى حد لم يعهده سكان  
( أرغوران ) قط ، حتى أنهم سيقبضون في بيوتهم ،  
طوال الليل الصناعي ، وربما يلقي المئات منهم  
مصرعهم ، في الأسابيع الأولى ، قبل أن يستوعبوا  
كيفية مواجهة ذلك البرد القارس .

عادوا يجلسون جميعًا ، وهم يتطلعون إليه في انتباه  
منبهر ، وهو يتابع في حزم واضح ، أضفى عليه المزيد  
من الرهبة والمهابة :

— لقد أعددت خطة محكمة ؛ لتوجيه ضربة قاسية  
للمحتلين ، وتلقيهم درسًا لا ينسونه بسهولة .

ورفع كفه ، ملوحيًا بسبابته ووسطاه ، وهو يستطرد :

— وأمامنا ساعتان فحسب ، قبل تنفيذ الخطة ..

قالها وشفتهاء تحملان ابتسامة هادئة ، على نحو مثير  
للدهشة .

وللقلق ..

\* \* \*

مط ( آجور ) شفثيه ، وهو يعقد كفيه خلف ظهره ،  
ويتابع حركة العمل في قسم أبحاث الفضاء ، قبل أن  
يسأل كبير المسؤولين هناك في صرامة :

— متى يمكنكم الانتهاء من صنع هذا القرص ؟

أجابته الرجل في سرعة :

— بعد ثلاثة أيام على الأكثر يا سيدي .. وعملية  
إطلاقه في مداره تحتاج إلى يوم آخر ، وبعدها سيتغير  
المناخ في ( أرغوران ) إلى الأبد .

قال ( آجور ) :



تضاعف اهتمام ( أجور ) ، وهو يسأل :  
 - كل هذا لأننا حجبنا شمسهم الصغرى ؟! .. ماذا يحدث إذن ، لو حجبنا الشمس الكبرى ؟  
 لو حجب الرجل بكفه في قوة ، وهو يجيب :  
 - كارثة .. لو أننا فعلنا هذا ، فسنكون كمن يبدأ عصرًا جليديًا على الكوكب .  
 بدت علامات التفكير العميق على وجه ( أجور ) ، وهو يتمتم ، وكأنه يحدث نفسه :  
 - نبدأ عصرًا جليديًا !! .. أراهن أن هؤلاء الأغبياء لم يسمعوا حتى كلمة جليد هذه ، ولا يمكنهم استيعاب معناها .  
 ثم رفع عينيه إلى الرجل ، وقال في حزم :  
 - احجب شمسهم الكبرى .  
 شهق الرجل ، وتراجع لحظة كالمصعوق ، قبل أن يسأل :  
 - سيدي .. هل تدرك ما يعنيه هذا ؟  
 زمجر ( أجور ) في شراسة ، وهو يقول :  
 - أنت قلتها بنفسك يا رجل .. سنبدأ عصرًا جليديًا على ( أرغوران ) .  
 وبرقت عيناه في وحشية ، مع استطرادته :

- إنها أفضل خطة في تاريخنا كله .. خطة وضع كوكب بأكمله داخل ثلاجة هائلة .. هذا يروق لى يا رجل .. يروق لى بشدة .  
 وتحول بريق عينيه بغتة إلى ضحكة ...  
 ضحكة شيطان أليم ..

\* \* \*

« عصر جليدي ؟! .. » .  
 نطقها الإمبراطور ( سيلبا ) بقدر هائل من الدهشة ، وهو يحدث في وجه قائد فرساته ، الذي احتفظ بهدونه الشديد ، وهو يقول :  
 - نعم يا مولاي .. إنها ضريبة لا يتوقعها أحد قط .. ولا يمكن أن يتوقعها ذلك المنفذ الأسطوري .. إننا سنقوم بتجميد الموقف ، ولكن ليس من الناحية الفلسفية ، ولكن من الناحية العملية والفعلية .  
 قال الحكيم ( أوراكس ) في قلق شديد :  
 - ولكنها ليست ضربة موجهة لرجال المقاومة ومنفذهم فحسب يا ( أجور ) ، وإنما إلى الجميع .. نحن أيضا سيكون علينا أن نواجه ذلك العصر الجليدي ، الذي نتحدث عنه .  
 برقت عينا ( أجور ) ، وهو يقول :

— مع فاروق شديد الأهمية أيها الحكيم .. وهو أننا سنكون على أهبة الاستعداد لقدمه ومواجهته .. نحن وحدنا سنعلم به ، أما هم فلا .. ثم إننا نعرف ما هو الجليد ؛ فكوكبنا لا يخلو منه ، أما هم ، فنظام الشمس المزدوجة لم يسمح لهم بمجرد تخيلك .. ألا يمكنك تصور الفارق الرهيب .

سأله الإمبراطور :

— ولكن ما الذى نتوقع أن تربحه من هذا ؟

أجاب ( أجور ) فى حماس :

— سنجعلهم ينكمشون ، وينشقون بقضية البقاء ، وسط هذا الطقس ، الذى لم يعهده قط ، والذى سيصيبهم بصدمة عنيفة ، نتحرك نحن بأقصى سرعتنا ، قبل أن يفوقوا منها ، ونكتف ضرباتنا ، ونكشف مراكز المقاومة ، ونسحق ذلك المنفذ الأسطورى .. إنها خطة عبقرية يا مولاي .. صدقتى .

بدا الاهتمام على وجه الإمبراطور ، وراح يهز رأسه فى ببطء ، ثم قال ، وهو يعتدل فوق عرشه فى حزم .

— فليكن .. امض فى خطتك يا ( أجور ) .

هز الحكيم رأسه بدوره ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فالتقط ( أجور ) نفساً عميقاً ، وقال بصوت مفعم بالنشوة والظفر :

— شكرا يا مولاي .. شكراً جزيلاً :

وغادر القاعة الإمبراطورية فى خطوات واسعة سريعة ، وكياته كله يمتلئ بإحساس عارم بالزهو ، ولكنه لم يكد يصل إلى حجرته ، حتى استقبله حارسه الخاص ، قائلاً :

— سيدى .. ( اكس - ١ ) يطلب مقابلتك ، ويقول : إن الأمر عاجل للغاية .

تلاشت نشوة ( أجور ) ، وحل محلها قلق مشوب بالتوتر ، وهو يقول :

— دعه يأتى على الفور .

لم تمض لحظات ، حتى أصبح ( اكس - ١ ) داخل حجرة ( أجور ) ، الذى سأله :

— ماذا لديك هذه المرة يا ( اكس - ١ ) ؟

أجاب الجاسوس فى توتر :

— لقد اجتمع بنا المنفذ .

اتسعت عينا ( أجور ) فى شدة ، ثم صاح فى غضب :

— اجتمع بكم !؟ .. ولماذا لم تخبرنى على الفور أيها الغيبى .. قبل أن يبدأ هذا الاجتماع !؟

ترجع ( اكس - ١ ) خائفاً ، أمام غضبة قائد الفرسان الجنورياتى ، ونوح بذراعيه ، هاتفاً :

— لم يكن هناك وقت لهذا يا سيدى .. لقد كان اجتماعاً



مفاجئنا ، أبلغنا خلاله المنقذ بخطته لافتحام القصر  
الإمبراطورى ، وإنقاذ زميله .

توقف ( آجور ) ، وحدث فى وجه الرجل لحظة ، ثم  
سأله فى عصبية :

— اقتحام القصر؟! يالها من صفاقة! وما خطته  
يا رجل؟

أجابته الخائن فى سرعة :

— سيقوم رجال المقاومة بهجوم وهمى ، على ثكنات  
الحراسة ، وفى أثناء انشغال الجميع بهذا الهجوم ،  
سينم هجوم آخر ، على مدخل القصر الخلفى ، يقوده  
الإمبراطور ( بودون ) نفسه .

سأله ( آجور ) :

— الامبراطور ( بودون )؟! .. هل صدقت ما أذاعوه  
يا رجل؟! .. إنها خدعة غبية .

قال الجاسوس فى توتر شديد :

— بل الإمبراطور حى يا سيدى .. لقد رأيته بنفسى  
مع المنقذ .. صدقتى يا قائد الفرسان .. الأمر خطير  
بالفعل هذه المرة .

هز ( آجور ) رأسه ، وكأنه يوافق على عبارته  
الأخيرة ، ثم قال :

— أعلم هذا يا رجل .. أعلم هذا .. المهم أن تخبرنى  
بكل ما لديك ، ودع لى بعدها مواجهة الأمر .

ألقى الخائن على مسامعه كل ما لديه ، ثم انتهى  
قائلا .

— ولكن تذكر يا سيدى ما وعدتنى به ، بعد القضاء  
على المنقذ .

لوح ( آجور ) بذراعه ، قائلا :

— بالطبع .. بالطبع .. هيا .. انصرف الآن ، وأبلغنى  
بأى تطور يحدث .. هل فهمت؟

ترجع الجاسوس ، وهو ينحنى قائلا :

— فهمت يا سيدى .. فهمت .

وأسرع يغادر المكان ، وهو يفرك كفيه فى طمع ..

لقد أبلغ قائد الفرسان بأخطر معلومة فى حياته كلها ،  
ومن الطبيعى أن يتوقع مكافأة سخية للغاية ..

وغادر الخائن القصر الإمبراطورى ، واتخذ الطريق  
الخلفى كعادته ، ولكنه لم يكد يقطع مسافة محدودة ،

حتى سمع صوتا من خلفه يقول :

— هل أنهيت مهمتك القذرة؟

انتفض جسده كله فى عنف ، عندما ميز الصوت ،  
واستدار إلى صاحبه فى ذهول ، هاتفا :



ولب ( هونور ) نحوه ، وركل السلاح من يده ..

— ( هونور ) !؟ .. مستحيل ! .. لقد قتلوك .  
انقض عليه ( هونور ) فجأة ، ولكمه بكل قوته ،  
قالا :

— هل تبدو لك هذه قبضة رجل ميت !؟  
سقط الخائن أرضا في عنف ، وامتدت يده تنتزع  
سلاحه ، وهو يهتف :  
— إنن فهي خدعة أخرى .  
وثب ( هونور ) نحوه ، وركل السلاح من يده ،  
قالا :

— باللعقربة ! .. هل توصلت إلى هذا وحدك ؟  
ثم هوى على فكه بلكمة أخرى ، مستطرذا في  
سخرية :  
— قل لي أيها الوغد : هل تضاعف الخيانة نسبة  
الغباء !؟

انهار الخائن ، وهو يهتف :  
— الرحمة .. الرحمة يا ( هونور ) .  
قال ( هونور ) في صرامة :  
— الخائن لا يطلب الرحمة ؛ لأنه لا يستحقها .  
ثم مذ يده ، وانتزع القناع الذي يخفى به الخائن  
وجهه . وهو يضيف :



— بل يستحق القتل .. وبلا رحمة .

وفى وضوح ، بدت ملامح الخائن ، الذى انهيار تماما .  
وهو يعلم المصير الذى ينتظره ..  
ملاحح ( ترات ) ..

\* \* \*

تطلع ( نور ) فى اهتمام بالغ إلى شاشة الكمبيوتر .  
وهو يسأل ( نشوى ) :  
— هل سجلت كل شيء ؟  
أجابته بسرعة :

— نعم يا أبى .. جهاز الرصد والتصنت ، الذى  
غرسه فى ثياب ( ترات ) ، عندما ربتت على كتفه ،  
فى نهاية الاجتماع ، يعمل بكفاءة تامة .. لقد سجلنا كل  
خطوة قام بها ، منذ وصل إلى القصر الإمبراطورى .  
وحتى الفى ( هونور ) القبض عليه ، وتم تخزين كل  
هذا فى الكمبيوتر ، وسنحصل بإذن الله على النتائج  
المطلوبة .

اعتدل قائلا :

— عظيم .. هذا يريحنى كثيرا .

سألته ( سلوى ) فى قلق :

— أمن الضرورى أن تنفذ هذه الخطة البالغة

الخطورة يا ( نور ) ؟

أجابها فى هدوء حاسم :

— نعم يا ( سلوى ) .. خطتنا هذه حتمية ، فدخل  
القصر الإمبراطورى بحقق لنا ثلاثة أهداف رئيسية :  
إنقاذ ( رمزى ) ، وإطلاق إشارة تدمير عيون الحراسة ،  
ورفع علم ( أرغوران ) على القصر ..

وابتسم ( أكرم ) ، وهو ينظف مسدسه ، قائلا :

— والقيام ببعض التدريبات المفيدة .

عقدت ( مشيرة ) حاجبها ، وهى تقول :

— هذا المزاح لا يروق لى .

رمقها ( أكرم ) بنظرة جانبية ، قبل أن يقول :

— بالطبع .. مادام الأمر يتعلق بالدكتور ( رمزى ) .

احتقن وجهها ، وهى تسأله فى توتر :

— ماذا تعنى بقولك هذا ؟

أشاح بوجهه ، قائلا :

— لن نناقش هذا الأمر الآن .

أزداد احتقان وجهها ، وهنت بقول شيء ما ، لولا

أن اعتدل ( بودان ) فجأة ، أمام جهاز الاتصال ، وهو

يقول :

— ( نور ) .. أعتقد أن المعلومات التى وصلتنا لن

تسرك .

التفت إليه الجميع فى تساؤل ، وقال ( نور ) :

— وما هذه المعلومات بالضبط ؟

أجابه فى شىء من الاتفعال :

— إنهم يحتفظون بصديقك ( رمزى ) داخل قبو

خاص ، محاط بحراسة شديدة ، أسفل القصر

الإمبراطورى .

هز ( نور ) كتفيه ، وقال :

— إننا لم نكن نتوقع عملية سهلة .

وقال ( أكرم ) :

— سنقاتل بكل قوتنا من أجل ( رمزى ) .

نقل ( بودان ) بصره بينهما ، وقال :

— المشكلة تكمن فى القتال نفسه .

بدت عبارته غامضة ، حتى أن ( أكرم ) توقف عن

تنظيف مسدسه ، والتفت إليه ، يسأله فى قلق :

— ما الذى تعنيه بالضبط ؟

أجابه ( بودان ) :

— المعلومات لدينا تقول : إن الجلوريالين قد زودوا

القبو بجهاز إلكترونى خاص . يستطيع ( آجور )

إطلاقه بضغطة زر واحدة . فى حالة حدوث هجوم من

أى نوع ، يستهدف محاولة إنقاذ ( رمزى ) .

سأته ( نشوى ) بصوت مرتجف :

— وما الذى يحدث ، عندما يضغط هذا الزر ؟

أجاب دون أن يلتفت إليها :

— تنطلق أشعة خاصة من سقف القبو ، و..

وصمت لحظة ، قبل أن يخفض عينيه ، مستطرذا فى

أسف :

— وينسحق صاحبكم تماما .

واتسعت العيون كلها فى ارتياح ..

ارتياح بلا حدود .

\* \* \*





## ٤ - قمة الخطر ..

بدا الضابط الجلوريالى أشبه بتمثال من الحجر الصلد ، وهو يجلس أمام الشاشة الكبيرة ، فى مركز المراقبة والرصد ، متابعا حركة شمس ( أرغوران ) الصغرى ، ثم لم تلبث الحياة أن دبّت فى جسده بغمّة ، وهو ينتفض فى مقعده ، هاتفا :  
- ها هي ذى .

كان يشير فى توتر إلى جسم أسود دقيق ، عبر طرف الشمس لجزء من الثانية ، ثم اختفى تماما ، فترجع هو إلى مقعده ، وتمتم :  
- إنها دورة منتظمة تقريبا .  
أجابته رئيس المركز فى اهتمام :  
- بل هي دورة شديدة الانتظام ، ياسيدى الضابط ، حتى أننا نستطيع تحديد موعد الظهور التالى للسفينة ( أرغوريا ) بدقة مذهشة ، لا تزيد احتمالات الخطأ فيها على واحد لكل مليون .

أطلق ظفر واضح فى عيني الضابط ، وهو يقول :  
- عظيم .. هذا ما كنت أرغب فى معرفته بالضبط .  
ثم مال بغمّة نحو الرئيس ، مستطردا فى صرامة :  
- ولكن هل يمكنك أن تجزم بقولك هذا ، وتتحمّل مسئوليته ؟

ارتجف الرجل ، وهو يجيب :  
- إنها نتائج علمية يا سيدى ، لا تقبل المراوغة أو المحاباة .  
هبّ الضابط من مقعده فى حركة حادة ، جفل لها رئيس المركز ، واتكمش على نفسه ، عندما سمع صوت الضابط الجهورى يهتف :  
- وهنا مربوط الفرس .

ثم شمله انفعال جارف ، جعله يستطرد فى حماس :  
- لقد وضع رجال المقاومة خطة شديدة الإتقان ، لضمان وصول منقذهم الأسطوري سالما ، وتأمين وجوده على ( أرغوران ) ، ومن المحتم أن ( أرغوريا ) جزء ضخم من خطة التأمين هذه ، ولقد أخفت تلك المركبة الإمبراطورية اللعينة نفسها عن مراقبنا ، بذكاء منقطع النظير ، إلا أننا كشفنا أمرها بضربة حظ .  
ستتيح لنا فرصة نادرة ، قد لا تتكرر أبدا .

سأله رئيس المركز في فضول :

— أية فرصة ؟

لوح الضابط بذراعه كله ، وهو يجيب :

— فرصة تدمير الغطاء الجوي ، الذى يعتمد عليه  
الأرغوراثيون .. أو بمعنى أدق .. الغطاء الفضائى .

ثم استدار بجسده كله إلى الشاشة ، مستطرداً :

— سننسف سفينتهم الإمبراطورية الأخيرة ، ونمحو  
من الوجود كله ذلك الاسم السخيف .. اسم (أرغوريا) .

قالها ، وانطلق يقهقه ضاحكاً ، وقد شمله انفعال  
عجيب ..

عجيب للغاية ..

\* \* \*

شد ( رمزى ) قامته ، وبذل قصارى جهده ، ليبدو  
قويًا متماسكاً ، داخل قفص الطاقة ، وهو يستقبل تلك

النظرات الناظبة الفاحصة ، التى يحدجها بها ( أجور ) ،  
فى حين بدا له هذا الأخير صامتًا صلبًا ، وهو يتطلع

إليه بلامح جامدة خاوية ، قبل أن يقول فى ببطء :

— أراهن على أن رفاك منهمكون الآن فى وضع  
خطة لإنقاذك .

كان ( رمزى ) وانفص من أنه على حق ، بحكم

علاقاته برفاقه ، وخبرته كطبيب نفسى ، ولكنه تظاهر  
بالامبالاة ، وهو يقول فى اقتصاب :

— ربما !

أجابه ( أجور ) فى هدوء :

— أنا لا أستخدم لفظ ( ربما ) هذا قط ، فكل خطوة  
تربط عندى بكلمة ( حتمًا ) .. أنا أعرف جيدًا طريقة

تفكيركم أيها الأرضيون .. عواطفكم تهزم عقولكم دائماً .

قال ( رمزى ) فى حزم :

— بل قل : إن عقولنا تستخدم عواطفنا ، لننسج  
خططاً قوية محكمة ، قادرة على خداع الأوغاد مثلك .

بدا الغضب على وجه ( أجور ) ، وارتفعت راحته  
بسرعة ، لتضغط جانب القفص ، فتألق الوهج البرتقالى

فى سقفه ، وشعر ( رمزى ) بالآم رهيبية ، تنتشر فى  
جسده كله ، فصرخ :

— أيها اللعين !

ضغط ( أجور ) جانب القفص مرة أخرى ، وأطلق  
( رمزى ) صرخة ألم أشد قوة ، ثم انهار فى قاع

القفص ، وهو يلهث فى شدة ، و ( أجور ) يقول فى  
صرامة :

— إياك أن تنطق بكلمة منافية للأدب هنا .



كان ( رمزي ) يتمنى أن يبصق في وجهه ، ولكن  
الآلام التي تنتشر في جسده كله منعه من هذا ، فتمتم  
في إعياء :

— أتمنى أن تتجح خطتهم ويقتلونك .

هز ( أجور ) رأسه في بظء ، وقال في ثقة :

— لن ينجحوا .

ثم شد قامته في اعتدال ، وراح يسير حول القفص ،

متابعاً :

— لقد درست طبيعتكم جيداً يا سكان ( سينا — ٣ ) ،

عبر عشرات الملفات ، التي حملها جيشنا ، الذي

هزمتوه على كوكبكم ، وخاصة الملف الخاص بذلك

المنفذ ( نور ) .. لقد قرأته أكثر من عشر مرات ، حتى

أكد أجزم بأنني أعرف ( نور ) هذا منذ صباه ،

ويمكنني استنتاج كل ما يجول بخاطره .

ابتسم ( رمزي ) في تهالك ، وهو يقول :

— خطأ يا هذا .. لا تتصور أبداً أنك تستطيع استنتاج

خطوة ( نور ) التالية .. إنه قائد عبقري ، ومن صفات

القادة ألا يسيروا أبداً على وتيرة واحدة ، تسمح

لخصومهم باستنتاج خطواتهم القادمة .

قال ( أجور ) في سخرية :

— هذا ما تتصورونه ، لأن القادة في عالمكم  
محدودون ، أما نحن فقد نشأتنا في عالم متفجر ،  
لا يخلو تاريخه من الحروب إلا لمانا ، ومن الطبيعي أن  
يكون في أعماق كل منا قائد عظيم ، ومقاتل صنيدي ،  
لا يشق له غبار .. وهذا ما يميزنا عنكم ، ويمنحنا  
نقطة تفوق واضحة .

غمغم ( رمزي ) في سخرية :

— كان هذا واضحاً ، في صراعنا على كوكبنا .

هز ( أجور ) رأسه نفيًا ، دون أن يبدو عليه التأثر ،

وهو يقول :

— الأمر هذه المرة يختلف كثيراً ؛ فلقد هزمتونا

على كوكبكم لعوامل شتى (\*) منها أن الصراع كان

يدور على كوكبكم أنتم ، الذي تألفونه ، وتعدادون

التعايش معه ، ويمكنكم الاختفاء بين سكانه في سر ،

وهذا يختلف تماماً عن وضعكم هنا ، فكل شيء فيكم

يختلف عنا ، وعن سكان ( أرغوران ) ، ومن السهل

تتميزكم من بينهم ، كما يمكن تمييز بقعة سوداء ، على

سطح ناصع البياض ، ثم إننا الآن نعرف كل شيء

عنكم ، ولم يكن هذا متوافراً لنا من قبل .. والأهم أنكم

استعنتم على كوكبكم بذلك المقاتل الآسى الرهيب ،

ولولاه ما كان النصر لكم .

( \* ) راجع قصة ( النصر ) المغامرة رقم ٨٠

قال ( رمزي ) في حدة :

— سكان الأرض كلهم رسموا لوحة النصر والحرية  
با رجل ، و ( س — ١٨ ) وضع لمسائها الأخيرة  
فحسب .

ابتسم ( آجور ) في سخرية ، وقال :

— هكذا !؟ .. بالك من مغرورين ! .. فليكن .. لن  
نناقض هذا الأمر الآن .. المهم أنكم الآن لتستم على  
كوكبكم ، وكل شيء هنا تقريبا ضدكم .

قال ( رمزي ) ، وهو ينهض في صعوبة :

— ربما كان هذا ما يبدو لكم فحسب .

لوح ( آجور ) بيده ، وقال :

— أو ما يبدو لك .. إنك — كرفاكك — نظرت إلى  
الأمر من الزاوية الخطأ .. لقد خدعكم انتصاركم  
على كوكبكم ، وأصابكم بالغرور ، وجعلكم تتصورون  
أنكم قادرون على الانتصار علينا ، في أي زمان  
ومكان .. ولكن هيهات .. لقد أعديت كل شيء هذه  
المرة ، حتى لا أسمح لكم بالانتصار قط .. أنا واثق من  
أن رفاكك سيسعون لإتقانك ، قبل نهاية المهلة التي  
منحتهم إياها ، ولم يتبق منها سوى سويغات بزمكم ،  
وعندما يقدمون على هذه الحماقة ، سيجدون كل شيء  
في انتظارهم ، وستفتح في وجوههم أبواب الجحيم .

غمغم ( رمزي ) ، وهو يستعيد تماسكه :

— قد يدهشك أنهم اعتادوا اختراق الجحيم بصور  
عارية .

هز ( آجور ) كتفيه ، وقال :

— دعهم يفعلون ، وستحرق نيران جحيمنا هذه  
الصدور العارية ، قبل أن تلتهمهم تماما .. أما بالنسبة  
لك ، فالنتيجة واحدة في الحالتين ، فلو فشلوا ساعدك  
معهم في أكبر ميادين ( أرغوران ) ، وسأبث المشهد  
على كل شاشاتنا ، لي شاهد هذا الشعب الغبي لحظة  
انتصارنا ، على مقاومته الهشة ومنقذه النافه ، أما لو  
نجحوا ، فلن يكون أمامي إلا أن أضغط زرًا صغيرًا في  
ججرتي ، فتسحق في مكانك ، قبل أن يخطو أحدهم  
خطوة واحدة .

سرت قشعريرة باردة في جسد ( رمزي ) ، وبدت  
واضحة لعين ( آجور ) ، الذي ابتسم في سخرية ، وهو  
يقول :

— ستسألني لماذا أحتفظ بك على قيد الحياة إذن ،  
ما دمت تنوى القضاء عليك في الحالتين ؟ أليس كذلك ؟  
هز ( رمزي ) رأسه نغيا ، وقال :

— كلا .. لن أسألك .. إنني خبير بالطب النفسي .





صرخ (رمزى) والالام الرهية تكتسح كياه كله ، وعاد جسده  
بنهار فى قاع القفص ..

وعملى يتضمن دراسة علم النفس الإجرامى ، ولقد  
تأكدت الآن من أنه لا يختلف ، من كوكب إلى آخر ..  
إنك تحتفظ بى ، لأننى مازلت ورقة رابحة ، لا يحسن  
الاستغناء عنها ، إلا للضرورة القصوى ، وعندما  
تستفد الغرض منها تماما .

بدا الضيق على وجه ( أجور ) ، وكأما عكر صفوه  
أن يدرك ( رمزى ) خبيثة نفسه بهذه الدقة ، وقال فى  
حق :

— استنتاج رائع ، تستحق من أجله مكافأة سخية .  
قالها وضغط جانب القفص فى حركة عنيفة ، وصرخ  
( رمزى ) والالام الرهية تكتسح كياه كله ، وعاد  
جسده بنهار فى قاع القفص ، و( أجور ) يستطرد فى  
مقت :

— هل راقت لك المكافأة ؟

كان ( رمزى ) يئن ألما ، عندما اقتحم أحد رجال  
الحراسة القيو ، وهتف فى لهجة تشف عن خطورة  
الموقف .

— سيدي القائد .. لقد عاد ( اكس - ١ ) .

النتف إليه ( أجور ) فى حركة حادة ، وهو يقول :

— ماذا ؟ ما الذى جعل هذا الأحمق يعود إلى هنا ؟

أجابته الحارس :

— لست أدرى يا سيدي القائد .. لقد عاد بوجهه الحقيقي ، دون القناع الذي اعتاد الحضور به ، و ..  
...

ضاق ( أجور ) بتردده ، فصاح به :

— أفصح يا رجل .. وماذا !

قال الحارس في سرعة ، وكأنه حسم تردده بغتة .  
— ومعه أسير .

تفجرت دهشة عارمة في وجهه ( أجور ) ، وهو يقول :

— أسير !؟ .. أي فعل أحقق هذا ؟

هز الحارس رأسه ، وقال :

— لست أدرى يا سيدي القائد .. إنه يبدو شديد التوتر ، ويطلب مقابلتك على وجه السرعة . ويقول :  
إن لديه معلومات بالغة الخطورة ، والأهمية .

قال ( أجور ) في توتر :

— هذا أمر طبيعي ، فقدومه على هذا النحو لا يعنى إلا أنه يحمل أخبارا عاجلة للغاية .

ثم تحرك في خطوات واسعة سريعة ، مستطردا :

— ساراد في مكتبي على الفور .

ولم تمض دقائق ، حتى كان ( أجور ) في حجرته ، وعلى الرغم مما أخبره به حارسه ، إلا أنه لم يستطع إخفاء دهشته ، وهو ينقل بصره بين ( ترات ) ، الذي بدا شديد التوتر ، وبين ( هونور ) ، الذي أصابه جرح في كتفه ، وبدا شديد العصبية ، ثم قال في حدة :

— ماذا حدث يا ( ترات ) ؟

هتف ( ترات ) :

— كشفوا أمرى أيها القائد .. خدعوني ، وصنعوا لي فخا ، كدت ألقى حتفى فيه ، وبعد خروجى من هنا مباشرة ، فوجنت بـ ( هونور ) ينقض على ، وكاد يفتك بى ، لولا أننى كنت أحمل سلاحا ، دافعت به عن نفسى ، وأصيبت به هذا الجرح فى كتفه ، وأمكنتسى أسره ، والعودة به إلى هنا ، ليبلغك كل ما لديه .

تطلع ( أجور ) إلى ( هونور ) ، وهو يقول :

— ( هونور ) !؟ عضو مجلس المقاومة السباعى !؟ ..

وكيف كشفوا أمرك !؟ ماذا حدث ؟

لوح ( ترات ) بذراعيه ، هاتفا في توتر بالغ :

— لست أدرى أيها القائد .. لقد عرفوا أنني

الجاسوس ، الذى ينقل أسرارهم منذ زمن ، ومن المؤكد أنهم يسعون جميعا للقضاء على الآن .. أين أذهب ..؟ ماذا أفعل ؟



تجاهل ( أجور ) سؤالي ( ترات ) تماما ، والتفت  
إلى ( هونور ) يسأله في حدة وقسوة :  
- كيف كشفتم الأمر ؟  
- زمجر ( هونور ) ، قيل أن يجيب :  
- لا يمكنك خداع كل الناس كل الوقت .  
صاح به ( أجور ) :  
- أنتم تسعون لإنقاذ ذلك الخبير النفسى .. أليس  
كذلك ؟

قال ( هونور ) بلهجة استفزازية :  
- وسننقذه على الرغم منك .  
ابتسم ( أجور ) في عصبية ، وهو يقول :  
- هراء .. انتم واهمون تماما .  
صاح ( ترات ) :  
- لا تقلل من شأنهم يا سيدى القائد .. لقد كشفوا  
أمرى .

رفع ( أجور ) عينيه إليه ، وقال في حدة :  
- وهذا ما يدهشنى يا ( ترات ) .  
تراجع ( ترات ) ، قائلا :  
- يدهشك !؟ .. ولماذا يدهشك يا سيدى القائد ؟  
أجابه ( أجور ) فى توتر مشوب بالشك :  
- ماداموا قد كشفوا أمرك ، فلماذا تركوك تسأى إلى  
هنا ؟ لماذا لم يحاولوا التلخص منك قبل هذا ؟

فرد ( ترات ) راحته أمامه ، وهو يقول :  
- بسبب هذا .

حدث ( أجور ) فى ذلك الجسم المستقر فى راحته ،  
وهتف :

- جهاز تصنت !؟ .. كنت أظن أننا دمرنا كل هذه  
الأشياء ، منذ احتلالنا لـ ( أرغوران ) .

قال ( هونور ) فى سخرية .  
- أنتم تظنون أشياء كثيرة ، و ...

قيل أن يتم عبارته ، هوى أحد الحارسين المصاحبين  
للقائد على ظهره بسلاحه قائلا فى قسوة :  
- لا تتحدث مع القائد هكذا .

استدار إليه ( هونور ) فى حدة ، وقال :  
- ستدفع ثمن هذه الضربة غاليا .

هوى الحارس الآخر على ظهره بضربة مماثلة ،  
قائلا فى غلظة :

- أضف هذه إلى الحساب إننى .  
وصاح ( أجور ) :

- كفى .. إننى أكره هذه التفاهات .. إننا لن نقتل  
هذا الأسير الآن ، قبل أن نستجوبه ، وننتزع منه كل  
المعلومات ، التى نرغب فى معرفتها ، عن زملائه فى  
المقاومة .

قال ( هونور ) ساخرًا .

— المعلومات !؟ .. أية معلومات يا رجل !؟ .. إنك لن تحصل منى على حرف واحد .. لن تجد الوقت لهذا ؛ فالزملاء سيقتحمون المكان بين لحظة وأخرى ، ويحرروننى مع الخبير النفسى ، القاسم من ( سينا - ٣ ) .

هز ( آجور ) رأسه نفيًا ، وقال :

— أخطأت أيها الأوغورائى ، لو أن هذا هو أملك فى النجاة ، فقد أعددت كل شىء لمنعهم من استعادة خبيرهم النفسى هذا ، مهما كانت الظروف .

قال ( هونور ) بتهكم استفزازى :

— وماذا لو أنهم استعادوه بالفعل ؟

أجاب ( آجور ) متحديًا :

— لن يفعلوا حتى ولو اقتحموا القصر الإمبراطورى بالفعل ، فيضغطة واحدة على ذلك الزر الأحمر هناك ، ينسحق خبيرهم النفسى على الفور .

قالها وهو يشير إلى زر أحمر صغير ، فى نهاية مكتبه ، وأدهشه أن انتقل بصر ( هونور ) و ( ترات ) إلى الزر فى لهفة ، ثم لم تلبث دهشته هذه أن استحالت إلى ذهول ، عندما قال ( ترات ) فى ارتياح عجيب :

— حمدًا لله .. هذا ما أردنا معرفته .

ولم يستغرق ذهوله هذا سوى لحظة واحدة ..

ولكنها كانت أضخم لحظة فى حياته كلها ..

لقد نطق ( ترات ) عبارته ، وقبل أن يتعما ، كان ( هونور ) قد دار على عقبه فى سرعة البرق ، وحطم فك الحارس الذى يقف خلفه مباشرة بكلمة ساحقة ، وهو بهتف :

— أرايت أنك ستدفع الثمن ؟

تحرك الحارس الثانى فى سرعة ، محاولاً إطلاق سلاحه ، ولكن ( ترات ) قبض على معصمه ، ولكمه فى معدته بكل قوته ، قائلاً :

— مهلاً يا رجل .. لا يمكننى السماح لك بفعلها .

ثم وثب يركل الحارس فى أنفه مباشرة ، ويطيح به فى عنف ، مستطردًا :

— فهذا الأسير صديقى .

انتزع ( آجور ) نفسه من ذهوله ، مع العبارة الأخيرة ، وصاح وهو يندفع نحو الزر الأحمر ، فى نهاية مكتبه :

— خيابة .. اقتلوا الأسير .

لم تكن المسافة ، التى تفصله عن الزر الأحمر ،



## ٥ - خطوات عصبية ..

فركت ( سلوى ) كفيها فى عصبية . وتطلعت فى  
توتر إلى شاشة الرصد الكبيرة . داخل المقر السرى  
الجديد للمقاومة . وهى تقول :

- ترى ماذا حدث ؟ .. كل شيء يبدو هادئا من  
الخارج ، بعد دخول ( نور ) و ( هونور ) إلى القصر .  
قال ( محمود ) ، وهو يتشاغل بمعاونة ( مشيرة ) ،  
فى تركيب أجهزة البث الحديثة :

- إنهم يحتاجون إلى بعض الوقت لتنفيذ الخطة ،  
هذا لو ..

بتر عبارته . وابتلع بقيتها مع توتره . ولكن  
( نشوى ) اندفعت تقول :

- لو أنهم محظوظون .

غمغمت ( سلوى ) :

- إننى أفضل هذه التكملة . فهى تحمل شيئا من  
التفاؤل ..

تزيد على متر ونصف المتر . ولقد قطعها بوثبة واحدة .  
وكادت سبابته تعصر الزر بالفعل . لسولا أن ففز  
( نرات ) ففزة مذهشة . بدت كصورة نموذجية للخفة  
والمرونة . وأمسك معصمه فى قوة . ليمنع يده من  
الاندفاع نحو الزر . وهو يقول فى صرامة :

- لا أيها الجلورىالى .. لن تفعلها وأنا على قيد  
الحياة .

استدار إليه ( أجور ) فى ذهول . فقد نطق العبارة  
بصوت ( نرات ) . ولكن بلغة عربية . ولهجة مصرية  
خالصة . يعرفها القائد الجلورىالى من التسجيلات ،  
التي عادت بها حملة غزو الأرض الفاشلة ..

وفى اللحظة التالية . كان ( نرات ) ينزع عن وجهه  
قناعا مطاطيا شديد الإتقان . ليظهر من خلفه وجه  
بشرى حازم قوى ..

وجه المنفذ الأسطورى ..

وجه ( نور ) .

\* \* \*

توقفت ( مشيرة ) عن العمل فى أجهزة البث ،  
ورأيت رأسها إليهم ، متسائلة :

— هل تتوقعون أن ينجح ( نور ) ؟

أجابها ( محمود ) على الفور ؟

— هذا فى علم الله ( سبحانه وتعالى ) .

هزت رأسها ، قائلة :

— لست أفصد نجاحه فى المهمة ككل ، وإنما أفصد  
نجاحه فى إيهامهم بأنه ( ترات ) .

التقطت ( سلوى ) نفساً عميقاً ، فى محاولة لتهدئة  
انفعالها ، قبل أن تقول :

— لو أردت رأياً علمياً ، فالمفروض أن ينجح فى هذا ،  
فالزى التكرى الذى يرتديه مصنوع بدقة مدهشة ،

بواسطة الآلات التى تركها ( بودان ) ، وهو يماثل جسد  
( ترات ) من الناحية التشريحية الخارجية ، ومزود

بآلات دقيقة ، تجعل قياساته كلها تتشابه مع قياسات  
( ترات ) ، فى حالة الفحص بالأجهزة الحديثة ، وحتى

القناع يماثل وجه ( ترات ) تماماً ، ولقد طبعنا بصمة  
فُرحية على العدسة اللاصقة ، التى تخفى عين ( نور ) ،

بواسطة طابعات الليزر البالغة الدقة .

سألتها ( مشيرة ) :

— وماذا عن الصوت ؟

هزت ( سلوى ) كتفها ، وقالت :

— لم يكن هذا عسيراً بالنسبة لى ، كخبيرة صوتيات

محترفة ، فقد زوت القناع بمغيز ذنبية خاص ،

سيحوّل نبرات صوت ( نور ) إلى نبرات مماثلة تماماً

لصوت ( ترات ) ، طبقاً للشرائط الصوتية ، المسجلة

لدينا لهذا الأخير .

ثم التقطت نفساً عميقاً آخر ، قبل أن تضيف فى حسم :

— باختصار .. لو أنهم أجروا كل فحوصهم التقليدية

على ( نور ) ، وهو يدخل إلى القصر ، لآت النتائج

كلها إيجابية ، ومطابقة تماماً للمخترن لديهم عن

( ترات ) .

أومأت ( مشيرة ) برأسها متفهمة ، وغمغت :

— هذا أفضل استغلال للخاتن .

ثم ارتجف صوتها ، وهى تستطرد :

— ولكن هذا لا يعنى أن مهمة ( نور ) سهلة أو

بسيطة ، فبعد نجاحه فى دخول القصر الإمبراطورى ،

سيكون كمن اقتحم عرين الأسد ، على أمل تقليد مخالفه ،

واتزاع أنيابه .



قال ( محمود ) :

— لن يكون وحده هناك ، فمعه ( هونور ) ، وهناك جيش كامل من رجال المقاومة يحيط بالقصر ، ويختفى حوله ، في انتظار إشارة واحدة من ( نور ) ، لينقض على المكان في لحظة .

بدت ( نشوى ) أكثرهم توترا ، وهى تقول :

— هذا لو نجح أبى فى تدمير عيون الحراسة .

وترقرقت فى عينيها دمة عصبية ، قبل أن تستطرد :

— وأنتم تعلمون جميعا أن السبيل الوحيد لبلوغ

الزر ، الذى يطلق إشارة التدمير الذاتية ، هو الوصول إلى أكثر المناطق خطورة ، فى القصر الإمبراطورى كله ..

وارتجف صوتها فى شدة ، مع إضافتها :

— إلى العرش .. عرش امبراطور ( جلوريال ) .

قالتها ، فران على المكان صمت عميق ..

ورهيب ..

\* \* \*

لم يكن من السهل أبدا أن ينتزع ( آجور ) نفسه من ذهوله ، وهو يحدق فى وجه ( نور ) ، داخل حجرته الخاصة ، فى القصر الإمبراطورى ..

إنه لم يكن يتوقع مثل هذه المفاجأة قط ..

ولا يمكنه أن يتوقعها ..

لقد افترض أن رجال المقاومة سيشتنون هجوما مسلحا على القصر الإمبراطورى ، فى محاولة لإلقاء ( رمزى ) ، وأنه سينجح فى صد هجومهم ، ومباغتتهم بحصار قوى ، يوقع بعض قادتهم فى قبضته ، ومع المعلومات التى ينتزعها منهم ، يمكنه الوصول إلى مقر ( نور ) ..

افترض الكثير والكثير من الأشياء ، وحاول أن يستنتج الضربات غير المتوقعة ، التى يمكن أن يقوم بها ( نور ) ، ولكنه لم يتصور أبدا أن تبلغ شجاعة ذلك المنفذ الأسطورى هذا الحد الخرافى ، فيهاجمه بنفسه داخل القصر ، بفريق يمثل هو نصفه ..

ومع ابتسامه ( نور ) الساخرة ، استحال كل ذهول ( آجور ) إلى فيض من الغضب ، جعله يقول فى عصبية شديدة :

— هل تتصور أن هذا سينجح ؟

هز ( نور ) كتفيه ، وهو يقول :

— لقد نجح بالفعل .. إتينا نعلم أين نجد ( رمزى ) ،

وكيف نشق طريقنا إليه ، ولكننا كنا نجهل أين تحتفظ

بالزر الخاص ، الذى يمكنه سحق ( رمزى ) ، قبل أن  
نصل إليه .

قال ( آجور ) فى غضب :

— وهل تعتقد أنك تستطيع الوصول إليه ؟ .. أحمق  
أنت ، لو تصوّرت هذا ؛ فالطريق من هنا إلى القبو يمر  
عبر خمسة أبواب رئيسية ، يقوم جنديان مسلحان  
بحراسة كل منها ، وهم ضمن جنود الفرقة الخاصة ،  
الذين تلقوا تدريبات مكثفة ، تجعل الواحد منهم يعادل  
فرقة كاملة .

أمسك ( هونور ) ذراعه فى قسوة ، وهو يقول :

— وهل تعلم كم يساوى الواحد منا ؟

قال ( آجور ) فى غضب :

— ستختبر هذا بنفسك ، عندما تواجه رجالى .

أزاح ( نور ) يد ( هونور ) عن ذراع ( آجور ) ،  
وهو يقول :

— رجالك لا يمثلون مشكلة يا قائد الفرسان !

قال ( آجور ) فى سخرية غاضبة :

— هذا ما نظنه أيها المنفذ .. رجال الفرقة الخاصة  
أشبه بالوحوش ، وسيمزقونك إربًا ، لو أنك فقط  
حاولت أن ..

قاطعه ( نور ) فى هدوء :

— هذا لو أنتى ذهبت وحدى .

حدق ( آجور ) فى وجهه ، وقال فى نوتير :

— ماذا تعنى ؟

انتزع ( نور ) من جيبه محققًا صغيرًا ، وهو يقول :

— أعنى أن الخطة لم تنته بعد .

اتسعت عينا ( آجور ) فى ذعر ، وخيّل إليه أنه قد

فهم خطة ( نور ) ، فترجع هاتفا :

— اللعنة !

ثم اندفع بغتة إلى الأمام ، ووثب محاولًا ضغط الزر

الأحمر ، وهو يهتف غاضبًا :

— لن تجد الوقت لتفعل هذا .

ولكن ( نور ) أوقفه بلكمة قوية ، انتزعته من مكانه ،

وقذفته مترين إلى الخلف ، وعندما حاول النهوض

لتكرار المحاولة ، فوجئ بـ ( نور ) أمامه ، يقول فى

هدوء :

— لا تكابر يا هذا .. لقد خسرت .

ثم غرس المحقق الصغير فى ذراعه ، وحقته بكل

ما يحويه ..

وهتف ( آجور ) فى غضب :



— اللعنة !.. اللعنة !.. إنه الـ (يس) هو الـ (دعا) ..  
أليس كذلك ؟

أوما ( نور ) برأسه إيجاباً وهو يقول : ( هيا )  
— نعم .. نفس العقار ، الذي تستخدمونه مع أبراكم ..  
وأنت تعلم نتائجها جيداً .. مستفقد إرادتك تماماً ، وتطيع  
كل ما تأمرك به .

حاول ( أجور ) أن يسيطر على ذلك الضباب ، والذي  
يسبح في عقله ، ويسيطر على إرادته ، وهو يقول في  
حنق :

— إنني أفضل الموت .  
هز ( نور ) كتفيه ، وابتسم وهو يقول :  
— ليس كل ما يتمناه المرء يتحقق فيه .  
وقبل أن يتم عبارته ، كان قائد فرسان ( جلوريتال )  
قد فقد إرادته تماماً ، وصار عجينة طرية في قبضته ،  
يمكنه تشكيلها كما يشاء .  
وفي شك عصبى ، قال ( هونور ) :

— هل تعتقد أن هذا سينجح ؟  
غمغم ( نور ) ، وهو يعيد قناع ( ترات ) إلى وجهه :  
— أتعتصم بهذا ..  
ثم واجه ( أجور ) ، قائلاً :



— لا تكابر يا هذا .. لقد محسرت .

ثم غرس المحقن الصغير في ذراعه ، وحقنه بكل ما يحويه ..

— أنت تسمعى جيدا الآن ، وستفخذ كل ما أمرك به ..  
ليس كذلك !

أجاب ( آجور ) فى الغضب ، وفى آية تامة :  
— بلى .

مط ( هونور ) شفطيه ، وهو يزجر قائلا :  
— يلوح لى أنه يخدعنا .

قال ( نور ) فى هدوء :

— اطمنن .. نتائج عقار ( س . و . - ٣٠٠ ) مباشرة  
وسريعة ، كما تقول تقارير جواسيسكم .

قال ( هونور ) فى حدة :

— لست أثق بتقارير الجواسيس .

هز ( نور ) كتفيه ثانية ، وقال :

— ليس أمامنا سواها .

ثم التفت إلى ( آجور ) ، مستطرذا بلهجة أمرة :

— هيا ابها الجنوريالى .. فدنا إلى زميلنا .

قال ( آجور ) بلهجته الآلية :

— سمعا وطاعة .

وتحرك نحو الباب فى خطوات منتظمة ، فى حين قال

( نور ) لـ ( هونور ) :

— هيا .. سنتبعه وكأنتى ( اكس - ١ ) ، وأنت أسيرى .

كما دخلنا إلى هنا .

مط ( هونور ) شفطيه ، وقال :

— هل يمكننى حمل سلاح أحد الحارسين ؟

هز ( نور ) رأسه نفيا ، وقال :

— كلا ، فالأسرى لا يحملون أية أسلحة .. لا تنس

هذا .

غادر ( آجور ) المكان وهما خلفه ، يقطعان ممرات

القصر الإمبراطورى فى ببطء وحذر ، حتى وصلا إلى

أحد الأبواب الخمسة ، التى أشار إليها ( آجور ) ،

فاعتدل حارسا الباب فى حركة عسكرية ، ورفعوا

ذراعيهما هاتفين .

— المجد لـ ( جلوريال ) .

أشار ( آجور ) بيده ، قائلا :

— افتحا الباب .

فتح الرجلان الباب على الفور ، فعبره ( آجور )

مرفوع الرأس ، واستعد ( نور ) و ( هونور ) للعبور

خلفه ، إلا أنه استدار بفتنة ، وصاح فى الحارسين :

— ألقيا القبض عليهما .. إتهما جاسوسان .

تسمر ( نور ) فى مكانه ، وصاح ( هونور ) غاضبا :

— كنت أعلم هذا .. كنت أعلم أنه يخدعنا .

والحقيقة أنها لم تكن مجرد خدعة ..



لقد كانت مفاجأة ..

مفاجأة مذهلة ..

\* \* \*

تململ ( أكرم ) فى توتر شديد ، وهو يلقي نظرة على ساعته ، قائلاً - ( ديجنتى ) :  
- الوقت يعضى فى بطء شديد .. متى تنطلق إشارة البدء ؟

قال ( ديجنتى ) فى ضيق :

- عليك أن تتحلّى بالصبر يا رجل ( سينا - ٣ ) ،  
وإلا خسرت كل شيء ، فالحماس وحده لا يكفى لثرب معاركك .

قال ( أكرم ) فى سخرية عصبية :

- بالطبع ، لذا فانا أحمل هذا دائماً .

قالها وهو يرقع مسدسه الآلى أمام وجهه ، فمط ( ديجنتى ) شفثيه ، وقال :

- لست أفهم طبيعة أسلحتكم هذه ، ولكنها تبدو لى بدائية للغاية ، حتى أننى أتساءل كيف ريحتم معركتكم مع ( جلوريال ) ؟

أشار ( أكرم ) إلى رأسه ، وقال : أنه يفتأ يفتأ ..  
- لأننا استطعنا استخدام هذا .. هل تعرفه ؟ ..

اسمه العقل .

رمقه ( ديجنتى ) بنظرة باردة ، ثم أشاح بوجهه ،  
قائلاً :

- أتمنى رؤيتك تستخدمه .

اتعقد حاجباً ( أكرم ) ، وهو يقول فى غضب :

- ما الذى تقصده يا هذا ؟

أجابته ( ديجنتى ) فى حزم :

- لا شيء .. لا شيء يا رجل ( سينا - ٣ ) .. إننى

فقط أحاول أن أبلغك أننا نعمل معاً ، ضد العدو نفسه ،  
وأننا لم نجبرك على الحضور إلى كوكبنا ، وإنما أتيت  
بمحض إرادتك ، فإما أن تقااتل معنا ، أو تنسحب فى  
صمت ، ولا يوجد أى مبرر لتقاتل ضدنا ، بهذه الروح  
العصبية العنيفة ، حتى ولو كنت تجلس فعلياً بين  
صفوفنا .

تطلّع إليه ( أكرم ) فى حدة ، وبدأ لحظة وكأنه

سينفجر فى وجهه ، إلا أنه لم يلبث أن قال فى توتر :

- أنت على حق .. ربما كنت عصبياً أكثر مما ينبغى ،

ولكننى أشعر بقلق شديد على ( نور ) ، وهو داخل

القصر الإمبراطورى وحده .

قال ( ديجنتى ) :

- ليس وحده .. معه ( هونور )

لَوْح ( أكرم ) بذراعه ، وقال :

— فليكن .. إنهما رجلان فصحب ، ضد كل طاقم  
حراسة القصر ، وهو يزيد على مائتى رجل — كما ورد  
فى تقاريركم — فى نفس الوقت الذى نجلس فيه نحن ،  
على بعد مائة متر من القصر ، نتطلع إلى عيون  
الحراسة فى صمت ، دون أن نفعل شيئا .

قال ( ديجنتى ) فى ضيق :

— المفروض أن ننتظر إشارة المنقذ ، فإما أن ننقض  
على القصر ، بعد نصف عيون الحراسة ، أو ننسحب  
لفشل الخطة .

هتف ( أكرم ) :

— ونترك ( نور ) و ( رمزى ) !؟ .. لا يا رجل ..  
لن أتسحب من هنا بدونهما قط .. إننى أفضل الموت  
معهما .

قال ( ديجنتى ) فى حدة :

— لن يكون هذا عسيرا ، فما إن تخطو خطوة واحدة ،  
بعيدا عن هذه الأطلال ، التى نخبتين فيها ، حتى تنقض  
عليك عيون الحراسة ، وتسحقك سحقا .

قال ( أكرم ) فى غضب :

— بالسخرافة !.. لو أن الأمر بيدى ، لأطلقت النار  
على كل عين من عيون الحراسة هذه ، ولـ ...

بتر عبارته بقية ، واتعقد حاجباه فى شدة ، وقد  
قفزت إلى ذهنه فكرة مدهشة ..  
مدهشة بحق ..

\* \* \*

كانت المفاجأة مذهلة بحق داخل القصر ، عندما  
استعاد ( أجور ) سيطرته على نفسه فى تلك اللحظة ،  
وأمر حارسيه بالقاء القبض على ( نور ) و ( هونور ) ..  
ولقد أطاعه الحارسان على الفور ، وارتفع  
سلاحهما فى وجهى بطلينا ، فى حين أطلق ( أجور )  
ضحكة ساخرة شامخة عالية ، وهو يقول :

— لم أتصور أبدا أن الأمر سيكون بهذه السهولة ..  
لقد سقط المنقذ الأسطورى فى قبضتى كأي غرّ ساذج .

صاح ( هونور ) فى ( نور ) غاضبا :

— إنه على حق .. كان ينبغي أن تدرك أنه يخدعنا .

هزّ ( نور ) رأسه فى حزم ، وهو يقول :

— كلا .. لم يكن يخدعنا .

هتف ( هونور ) :

— ماذا تقول ؟.. ألا تراه يسخر منا أمامك ؟

رفع ( أجور ) سبابته ، وهو يقول :



— أخطأت أيها الأرغوراني .. المنقذ القادم من  
( سيتا - ٣ ) على حق .. لم أكن أصدقكم بالفعل في  
البدائية ، فلقد سيطر عقار ( س . و - ٣٠٠ )  
على إرادتي بالفعل ، وكان المفروض أن يمتد تأثيره  
لفترة طويلة ، لولا أنني أتناول باستمرار العقار المضاد  
لتأثيره ، والذي يقصر فاعليته على دقائق معدودة ،  
يزول بعدها أثره تماما .

بدا ( نور ) متماسكا ، وهو يقول :

— أعترف بانني لم أكن أتوقع هذا .

فهقه ( أجور ) مرة أخرى شامتا وساخرا ، ثم قال :

— هذا لأن ذكائك لن يبلغ قط مقدار عبقريتي

الحربية أيها المنقذ .. أنا مقاتل منذ طفولتي ، وأقود

فرسان ( جلوريال ) منذ سنوات . كما أنني تلقيت

تدريباتي كلها على يد أعظم قادتنا ، الفارس ( كوماذ ) ..

الذي لقي مصرعه على كوكبكم (\*)

وأطل من عينيه مقت رهيب ، وهو يستطرد :

— ولقد منحني القدر فرصة الانتقام له

أدهشه أن قال ( نور ) في هدوء عجيب :

( \* ) راجع قصة ( النصر ) .. المغامرة رقم ( ٨٠ - ٤٤ )

— ستأمر رجالك بقتلي إنن .

هز ( أجور ) رأسه نفيا ، وقال :

— ليس بهذه السهولة .. إنني أعد لك برنامجا أفضل :

فلا بد أن يدرك شعب ( أرغوران ) أولا أن منقذه

الأسطوري لم يعد يساوى شيئا ، ثم يراك تلقى مصرعك

على أيدينا .

ثم ضغط زر جهاز اتصال خاص في الجدار ، وهو

يستطرد :

— ولكن ذكر القتل لن يمضي دون أن نحتمي به ..

ستشاهد عملية قتل مباشرة ، ونظيفة .

ومال نحو جهاز الاتصال ، قائلا :

— هنا القائد ( أجور ) .. كلمة السبر ( راتحة

المجد ) .. اقتلوا أسير القبو الآن .. وأنهى الاتصال ،

وهو يتطلع إلى وجهه ( نور ) المحتقن ، ثم أطلق

ضحكة أخرى ..

ضحكة تملج بالشماتة ..

وبالظفر .

\* \* \*

برقت عينا الضابط الجلوريالى فى ظفر ، وهو يراجع  
أجهزة إطلاق الصواريخ ، فى القاعدة الفضائية ، قبل  
أن يقول :

— عظيم .. كل شيء هنا على ما يرام ، ولكن كم  
تبلغ نسبة الخطأ ، فى إصابة هدف فضائى ؟  
أجابته قائد الدفاع الفضائى :

— فى الظروف العادية ، تبلغ نسبة الخطأ خمسة فى  
المائة تقريباً ، ولكن دراسات الكمبيوتر التى أحضرتها ،  
تخفض نسبة الخطأ إلى ثلاثة فى المائة فحسب .  
سأله الضابط فى لهفة :

— أيعنى هذا أننا نستطيع إصابة ( أرغوريا ) من هنا ؟  
أوما قائد الدفاع الفضائى برأسه ، وقال :

— يمكننى أن أضمن هذا ، لو أننا أطلقنا خمس  
قذائف نووية دفعة واحدة ، فهذا تنخفض نسبة الخطأ  
إلى صفر فى المائة .

هتف الضابط فى حماس :

— عظيم .. عظيم .. دعنا نبدأ إنن يا رجل .

تردد قائد الدفاع الفضائى بضع لحظات ، ثم قال :  
— مهلاً أيها الضابط .. إنك تطالبنى باستخدام القذائف  
النووية ، ضد هدف فضائى مجهول ، يتم رصده وتحديد  
موقعه لتصف الثانية فحسب ، وهذا يحتاج إلى أمر  
مباشر ، وتصريح رسمى مضمون .  
قال الضابط فى حدة :

— أنا أمنحك هذا التصريح .

ترنّد الجلوريالى مرة أخرى ، ثم قال :

— أفضل الحصول على تصريح من الإمبراطور ..  
أو حتى من قائد الفرسان .

بدا الغضب على وجه الضابط ، وهو يقول :

— ولكننى أملك سلطة منحك هذا التصريح يا رجل ..  
هل أنا المسئول الأوّل عن رصد ومقاومة أى خطر  
فضائى ، وأنت تعلم هذا .

لوح قائد الدفاع الفضائى بذراعه ، وهو يقول :

— نعم .. أعلم هذا ، ولكننى أتساءل : لماذا ترفض  
الحصول على تصريح من قائد الفرسان ؟  
صاح الضابط فى وجهه :

— ومن تظنّه يعترض على تدمير السفينة الإمبراطورية  
الأرغورانية ، انتسى تسبّح كوحش خفى فى مجالنا  
الفضائى ؟



ثم أظن في عينيه بنظرة مخيفة ، مستطردًا :

— أم أنك تميل إلى الأرغورانيين ؟!

تراجع الرجل هاتفاً .

— أنا ؟

تقدم الضابط نحوه ، وهو يقول في صرامة :

— نعم .. كيف لم أنتبه إلى هذا من قبل ؟! أي

جلوريالى مخلص في موقعك ، لم يكن ليتردد في تدمير

( أرغوريا ) ، حتى يحرم الأرغورانيين من أحد مصادر

قوتهم ، بل من أضخم هذه المصادر .

هتف الرجل :

— ومن قال إنني أرفض هذا ؟

ثم انفض على جهاز الاتصال الداخلي ، وهو يهتف

برجاله :

— استعدوا بخمس فئات فضائية .. سننسف هدفًا

أرغورانيًا .

والثفت إلى الضابط ، محاولًا الابتسام في توتر ،

وهو يستطرد :

— أرأيت أيها الضابط .. أنا جلوريالى مخلص .

اعتدل الضابط ، وارتسمت على شفثيه ابتسامة

مكرة ، وهو يقول :

— بالطبع يا رجل .. بالطبع .. كلنا نحمل كل

الإخلاص لوطننا ( جلوريال ) .

قالها وهو يسرح بأفكاره بعيداً ، ويحلم بالمكافأة

الضخمة ، التي سيحصل عليها من الإمبراطور ، عندما

ينجح في تدمير السلاح الأرغوراني الأخير ..

( أرغوريا ) ..

\* \* \*

لم يشعر ( نور ) في حياته كلها بمثل هذا الغضب ،

الذي ملأ كيانه كله ، عندما أصدر ( آجور ) أمره بقتل

( رمزي ) ، فانتزع فتاع ( نرات ) عن وجهه ، وألقاه

أرضاً ، وهو يقول :

— هل تعلم يا قائد فرسان ( جلوريال ) ؟ .. أنا لم أر

في حياتي كلها من هو أكثر حقارة منك .

رمقه ( آجور ) بنظرة ساخرة ، وقال :

— غضبك يبدو واضحاً في لهجتك أيها المنقذ

الأسطوري ، ولكن ما الذي يمكنك أن تفعله ؟

قال ( نور ) في صرامة .

— أن أجعلك تدفع ثمن حقارتك غالباً .

ضحك ( آجور ) في سخرية ، وهو يقول :

— ماذا أصابك أيها العبقري المنقذ .. يبدو أنك

نسيت تماما وضعك الآن ، أو تعاميت عنه بكل حماقة .  
ثم مال نحوه ، مستطرداً في تهكم :

— هيسا .. افتح عينيك أيها المنقذ الأسطوري ،  
وسترى أنك الآن أسير في قبضتنا ، وأنتك لن تغادر هذا  
القصر حياً أبداً .

قال ( نور ) في حزم :

— كلنا لن نفعل يا قائد الفرسان ، بل ولن يكون  
هناك وجود للقصر الإمبراطوري ، بكل ما فيه ومن فيه ،  
عندما تتطلق نحوى طلقة واحدة .

بدا التساؤل على وجه ( هونور ) ، في حين تراجع  
( آجور ) في قلق ، وقال :

— مالذي يعنيه هذا بالضبط ؟ .. أهي خدعة أخرى ؟  
أجابته ( نور ) في صرامة :

— بل هي خطة احتياطية أيها الجلوريالى ، المفروض  
أن يتم تنفيذها في حالة الخطر ، وكل المطلوب منى هو  
أن أفعل هذا .

وضغط زراً في حزامه ، ثم استطرد :

— والآن الزى الأرغوراني التتكرى ، الذى أرتديه ،  
عبارة عن قنبلة نووية كبيرة ، تحتاج فقط لطلقة  
إشعاعية واحدة كفتيل تفجير ، ثم تحيل القصر كله ، فى  
لحظات ، إلى كومة من الرماد ، دون أدنى أثر للحياة .

ظهر الذعر على وجهى الحارسين ، فى حين هتف  
( آجور ) فى توتر بالغ :

— لا .. إنها خدعة .. أكاد أقسم إنها كذلك .

تقدم ( نور ) نحوه ، وهو يقول :

— هل ترغب فى إجراء تجربة اختبارية ؟ .. هيا ..  
دع حارسيك يطلقان أشعتهما نحوى ، وسينتهى الأمر  
كله ، قبل أن تدرك حتى ما حدث .

ومع تحركه ، حجب ( نور ) بجسده ( هونور ) عن  
الحارسين ، ولكنه لم يكذب ينحرف جانبياً ، حتى برز هذا  
الأخير من خلفه ، وهو ينقض على الحارسين ، هاتفاً :

— أحسنت اللعبة أيها المنقذ .

وفى اللحظة نفسها ، تحرك ( نور ) أيضاً ، وأمسك  
معصم أحد الحارسين ، ليبعد سلاحه عنه ، ثم وثب  
بركله فى فكه ، هاتفاً :

— يسعدنى أن فهمتها يا صديقى .

كان الحارسان قويان بالفعل ، ولكن ذلك المزيج من  
التوتر والمفاجأة زلزل كيانهما ، فسقط أحدهما أرضاً ،  
إثر ركلة ( نور ) ، فى حين هوى ( هونور ) بقبضته  
على فك الثانى ، بكل ما يملك من قوة ، هاتفاً :

— اسمح لى باستعارة سلاحك أيها الوغد .



احتمل الرجل اللكمة ، وأبعد سلاحه فى مهارة ،  
ولكن ( هونور ) قفز ينشبت بالسلاح ، وهو يقول :

— لا أيها الوغد .. أنا أصراً .

وفى نفس اللحظة ، كان الحارس الثانى قد هبّ واقفاً ،  
وصوب سلاحه إلى ( نور ) ، صارخاً :

— للأسف أيها المنقذ الأسطورى .. لقد اخترت الموت  
العاجل .

صاح ( آجور ) :

— اقتله يا رجل .. اقتله بلا تردد .

ولكن ( نور ) قفز جانباً ، وتفادى طلقة الأتسعة  
الموجهة إليه ، ثم انقض على الحارس ، هاتفاً :

— فشلت محاولتك يا هذا ، وحن دورى .

كان ( آجور ) يثق كثيراً بقوة رجال الفرقة الخاصة ،  
ولكن متابعتة للقتال الشرس ، الذى يدور بين رجلين

و ( نور ) و ( هونور ) ، زعزعت الكثير من ثقته  
هذه ، فتراجع فى توتر بالغ ، حتى رأى ( هونور )

يسيطر على خصمه ، وينتزع منه سلاحه ، ثم بهوى  
به على فكه ، قائلاً :

— خسرت يا رجل .

وتحرك نحو ( نور ) ، الذى أسقط خصمه بالفعل ،

فتراجع ( آجور ) أكثر وأكثر ، ثم انطلق يعدو مبتعداً ،  
وهو يصرخ :

— منقذ ( سينتا - ٣ ) داخل القصر .. استنفار عام ..

أريده حياً أو ميتاً .

حاول ( هونور ) أن يندفع نحوه ، وهو يلتقط سلاح  
أحد الحارسين ، هاتفاً :

— أيها الوغد الحقيير .

التقط ( نور ) سلاح الحارس الثانى ، ولحق به  
بسرعة ، قائلاً :

— لا تقتله .. لست أحب إراقة الدماء :

ومع آخر حروف كلماته ، وثب ( آجور ) عبر باب  
مفتوح ، وأغلقه خلفه فى إحكام ، ولم يكذب ، حتى

انفتح باب آخر ، فى مواجهة ( نور ) و ( هونور ) ،  
وبرز عبره ستة من رجال الفرقة الخاصة ، فصاح

( هونور ) :

— سبق السيف العذل أيها المنقذ .. سنريق دماءهم ،  
أو تراق دماؤنا .

وأطلق أشعة سلاحه ، فى نفس الوقت الذى أطلق  
فيه الحراس أشعة أسلحتهم ، فجذبه ( نور ) جانباً ،

لينقذه من أشعتهم القاتلة ، ثم دفعه ليستترا خلف حاجز  
جانبى وهو يقول فى حزم :

— يبدو أنني مضطر لموافقتك هذه المرة ، فالموقف  
يحتم علينا القتال حتى آخر رمق .

سأله ( هونور ) ، وهما يتبادلان إطلاق النار ، مع  
رجال الفرقة الخاصة :

— ولكن ماذا عن ذلك الزر ، الذي ضغطته في  
حزامك ؟ .. أنا أعلم أن قصة القنبلة النووية في الزر  
غير حقيقية ، ولكن الزر كان حقيقياً .. أليس كذلك ؟  
أجابه ( نور ) في اقتضاب :

— بلى .  
سأله ( هونور ) ، وأشعة سلاحه تصيب أحد رجال  
الفرقة الخاصة :

— وما طبيعة الإشارة التي أطلقها ؟  
صمت ( نور ) بضع لحظات ، وهو يطلق أشعة  
سلاحه على الجلوريالين ، ثم أجاب في حزم ، لا يخلو  
من رنة أسي :

— إشارة الانسحاب .

وعاد يقاتل بلا إضافة ..

وبلا أمل .

\* \* \*



فترجع (أجور) أكثر وأكثر ، ثم انطلق يعدو مبتعداً ، وهو يصرخ :

— منقاد ( سينا — ٣ ) داخل القصر ..



جاء وقع إشارة الانسحاب كالصاعقة على (ديجننتى) و (أكرم) ، وامتقع وجه الأخير فى شدة ، وهو يقول :  
— الانسحاب !! .. مستحيل !

كاد (ديجننتى) ينتزع أصابعه من كفه ، وهو يقول فى مرارة :

— هذا ما كنت أخشاه .. لقد ضحى المنقذ الأسطورى بحياته دون طائل .

أمسكه (أكرم) من كتفيه ، وهو يقول فى عصبية :  
— إنه لم يفقد حياته بعد .. لقد أطلق إشارة الانسحاب ، وهذا يعنى أنه ما يزال على قيد الحياة .

قال (ديجننتى) فى أسى :

— وبم يفيد هذا .. إنه وحده مع (هونور) فى الداخل ، ونحن هنا فى الخارج ، تفصلنا عنهما جدران القصر ، ومئات من عيون الحراسة .

هزه (أكرم) فى قوة ، وهو يهتف :

— لا تجعل عيون الحراسة هذه تخيفكم .. لقد ارتجفتم منها طيلة عمركم ، دون أن تفكروا فى أن القضاء عليها ليس مستحيلا .

قال (ديجننتى) فى حدة :

— وما الذى تتوقع أن نفعله ، فى مواجهة ما يقرب من ألف عين حراسة ؟

أجابه (أكرم) فى حدة أكبر :

— أن نطلق النار عليها ، وننسفها قبل أن تنسفنا .

حذق (ديجننتى) فى وجهه ، قائلا فى دهشة :

— ننسفها !! يبدو أنك لا تفهم ما نواجهه بالضبط .

صاح به (أكرم) :

— بل أنتم الذين تجهلون قوتكم الحقيقية .

ثم لَوَّح بكفيه فى توتر بالغ ، وهو يتابع :

— لقد فكرت فى الأمر جيدا ، ووجدت أن الحل بسيط ،

إلى درجة أدهشنى معها كيف أن أحدا لم يفعلها من قبل ..

إننا نواجه ألف عين من عيون الحراسة تقريبا ،

ولكننا نزيد على أربعمائة شخص ، ونحيط بالقصر

الامبراطورى كله .. أنت وفرقتك وأنا من الشرق ،

و (نوفسا) تقود فرقتها وفرقة (هونور) فى الغرب ،

و (أرون) يقود فرقتة من الشمال ويعاونه (كالوا)

وفرقتة ، و (ريستا) على رأس فرقتها وفرقة (ترات)

فى الجنوب .. ولو اتفقنا كلنا على خطة واحدة ،

وأطلقنا النار على كل عيون الحراسة فى نفس اللحظة ،

يمكننا أن ننسف نصفها مع الضربة الأولى ، ثم

نهاجم النصف الآخر ، مع هجوم مكثف ، ونظرا

لأننا نملك زمام المبادرة ، ونتميز بعامل المفاجأة ، أراهن

أننا سنبيد معظم النصف المتبقى .

استمع إليه (ديجننتي) في اهتمام ، قبل أن يقول :  
 - ولكن سيكون علينا عندئذ أن نواجه طاقم حراسة  
 القصر ، بالإضافة إلى كل ما تبقى من عيون الحراسة .  
 أجابه ( أكرم ) في حماس :  
 - أعطني عندئذ فرقة انتحارية ، من عشرة أشخاص  
 فحسب ، وسنقتحم القصر من أضعف نقاطه ، ونحاول  
 مهاجمتهم من الداخل .  
 قال (ديجننتي) :  
 - ولكنهم يستطيعون استدعاء المنارات من عيون  
 الحراسة ، خلال ربع الساعة فقط .  
 أجابه ( أكرم ) :  
 - سنكون عندئذ داخل القصر ، وسنطلق إشارة الإبادة  
 الكاملة ، ونطيح بالعيون القاتلة كلها دفعة واحدة .  
 صمت (ديجننتي) لحظات مفكراً ، قبل أن يغمغم :  
 - إنها خطة مجنونة للغاية .  
 سألته ( أكرم ) في لهفة :  
 - وهل يخيفك هذا ؟  
 أجابه (ديجننتي) في سرعة :  
 - مطلقاً .  
 ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة جذلة ، وهو يستطرد :

- إنه يروق لي كثيراً .  
 والنقطة جهاز اتصال خاص ، وهو يقول في حماس :  
 - استمعوا إلي يا رفاق .. لدينا خطة جديدة ،  
 ستحتاج منكم إلى كل طاقتكم وحماسكم .  
 وفي نفس الوقت ، الذي كان يشرح فيه الخطة  
 للآخرين ، كان الموقف شديد التوتر ، داخل المقر  
 السري للمقاومة ، وتحرك (بودان) في عصبية شديدة ،  
 وهو يقول :  
 - إشارة الانسحاب تعني أن الخطة قد فشلت ، ووقع  
 ( نور ) و ( هونور ) في قبضة الجلورياليين .. إنها  
 كارثة .. سينهار شعب ( أرغوران ) كله ، إذا ما علم  
 أن منقذه الأسطوري قد سقط ، في أول مواجهته مع  
 الجلورياليين .  
 قالت ( سلوى ) في حدة :  
 - وسنفقد ( نور ) .. كلاً .. لا ينبغي أن نسمح بهذا ..  
 لا بد أن نفعل شيئاً .  
 تحركت أصابع ( نشوى ) في توتر ، على أزرار  
 الكمبيوتر الملساء ، وهو تقول :  
 - إنني أحاول دراسة الموقف ، ولكنني لا أجد وسيلة  
 منطقية للقتال .



هتف ( محمود ) :

— دعك من منطقية الكمبيوتر ، وادرسى الأمر بعقلك  
البشرى .. إننا لن نجلس هنا عاجزين ، ونترك ( نور )  
فى قبضتهم .

سألته ( مشيرة ) :

— وما الذى تتوقع منا أن نفعله ، هل نحمل أسلحتنا ،  
ونشن هجوماً على القصر الإمبراطورى ؟  
قال فى مرارة :

— لا يمكنك أن تتصورى كم أتمنى هذا ، ولكننى  
عاجز تماماً ، ولا أملك سوى بث الرسائل للسفينة  
الإمبراطورية ( أرغوريا ) ، على أمل أن ..

بتر عبارته بغتة ، ووثب كالملسوع ، هاتفاً :

— ( أرغوريا ) !

تطلع إليه ( بودان ) فى توتر بالغ ، فى حين هبَّت  
( نشوى ) من مقعدها ، صائحة فى حماس :

— نعم يا ( محمود ) .. ( أرغوريا ) هى فرصتنا  
الوحيدة .

واتدفعت ( سلوى ) نحو ( محمود ) ، قائلة فى  
حرارة :

— كيف لم يدر هذا بخلدنا من قبل ؟

سألتهم ( مشيرة ) فى حيرة :

— ماذا تقصدون ؟ .. ما الذى يمكنكم فعله ؟

أجابها ( بودان ) فى حدة :

— أكبر عمل أحمق فى حياتهم يا سيدتى .

التفتوا إليه جميعاً فى دهشة ، وقال ( محمود ) فى

استنكار :

— عمل أحمق !؟ .. أمن الحماقة أن أحاول استغلال

( أرغوريا ) ، بكل قوتها وتسليحها ، فى محاولة لإنقاذ

( نور ) ؟

قال ( بودان ) :

— بل من الحماقة أن تجازف بكشف وجود ( أرغوريا )

وتحدد لهم موقعها بالضبط ، بمجرد أنك ترغب فى

القيام بعمل سريع .

أشار ( محمود ) إلى شاشة الراصد ، وهو ينقلض

غضباً ، ويهتف :

— بل أجازف بهذا ، فى محاولة لإنقاذ ( نور ) ،

المنفذ الأسطورى ، الذى تخفق له قلوب شعبيكم كله ،

والذى وقع فى قبضة المحتلين ، الذين سيحطمون قلوب

هذا الشعب كله ، إذا ما أعدموه علناً .. بل وربما ينتهى

أمل الثورة إلى الأبد فى هذه القلوب .

بدا التوتر على وجه (بودان) وهو يقول :

— أنتم تفكرون بقلوبكم وعواطفكم ، وليس بعقولكم ، وهذا أخطر وأسوأ ما يمكن أن يفعله المقاتل ، في زمن الحرب .. هل تتصورون أنني لا أشعر بالحزن والأسى والتوتر والمرارة ، لأن القائد الذي انتظرناه دهرًا ، قد سقط في قبضة العدو ، عند أول مواجهة؟! .. أتظنون أنني لا أدرك أو أفقد فداحة الموقف وخطورته؟! .. هل نسيتم أنني صاحب المشكلة الحقيقي ، والمسئول الأول عن كل ما يصيب شعب ( أرغوران )؟! .. أنا أفهم الموقف كله ، وأدرسه في عقلي ، وأتساءل : هل نجازف بآخر وأخطر ورقة في أيدينا ، دون أن ندرك نتائج التضحية بها ؟ أم نحافظ على سريرتها ، حتى يمكننا استغلالها في ضربة أخرى؟! ..

همت ( نشوى ) بإجابته ، ولكنه استوقفها بإشارة من يده ، وهو يتابع :

— قلوبكم ستؤيد الاقتراح الأول بالطبع ، ففاندكم ( نور ) يمثل لكم — حتمًا — أهم شيء في الوجود ، فيبينكم زوجته ، وابنته ، وأخلص أصدقائه ، وأشد المعجبات به ، أما أنا فأنظر للأمر من زاوية أخرى ، أكثر أهمية وخطورة ، وأجد أن الموقف كله لم ينحسم

بعد .. صحيح أن ( نور ) و ( هونور ) في قبضة الجلورياليين ، ولكن هذا لا يبرر تدخل ( أرغوريا ) فكل ما يمكنها أن تفعله ، هو أن تقصف القصر الإمبراطوري مرة أو مرتين ، وبعدها سيصبح رصدها هينًا وسيتم تدميرها على الفور .. بل وربما يتسبب قصفها في قتل ( نور ) نفسه ، بدلًا من إنقاذه .. المفروض إذن أن ندخر أسلحة ( أرغوريا ) للهجوم الشامل ، عندما يهب الشعب كله للقتال ، و ..

قاطعته ( نشوى ) وهي تقول بصوت يموج بالانفعال :

— ماذا تسمى هذا إذن ؟

استدار بسرعة مع الباقيين ، إلى شاشة الراصد ، التي تشير إليها ( نشوى ) ، واتسعت عيونهم في دهشة بالغة ..

لقد رأوا أن جيش المقاومة ، المكون من أكثر من أربعمئة وخمسين مقاتلاً ، قد تجاوز الخطة الموضوعية ، وهب كله للقتال ..

وكان هذا يعني الكثير ..  
والكثير جدًا .

\* \* \*



## ٧ - الضربة ..

« الآن يا رجال .. »

لم يكذ (ديجنسى) يطلق تلك الصيحة ، حتى أطلق  
أربعمائة وخمسون مقاتلاً أسلحتهم دفعة واحدة ، نحو  
عيون الحراسة ..

وكان الانفجار مروّعاً ..

أكثر من أربعمائة ، من عيون الحراسة ، انفجرت  
كلها في آن واحد ، وبدوى بصم الأذان ، كذا يزلزل  
القصر الإمبراطوري من أساسه ، حتى أن الإمبراطور  
(سيلبا) تشبث بعرشه ، هاتفاً :

— ماذا حدث ؟!

أجابته الحكيم (أوراكس) مرتجفاً :

— أخشى أنه هجوم يا مولاي .

قال الإمبراطور مستكراً :

— هجوم على القصر الإمبراطوري ؟! .. هل أصيب

الأرغورانيون بالجئون ؟! أين ذهبت عيون الحراسة

... وأين (آجور) ؟

لم يكذ يتم عبارته ، حتى دوى انفجار آخر ، يماثل  
الأول تقريباً ، وأسرع (أوراكس) يضغط زر الرصد ،  
ويقرأ البيانات المدونة أمامه ، قبل أن يهتف منزعجاً :

— يبدو أنه ليس بالأمر الهين يا مولاي .. لقد فقدنا  
ما يزيد على الثمانمائة من عيوننا الحراسة ، وهناك  
نصف هذا العدد من المقاتلين الأرغورانيين ، يهاجم  
القصر ، ويشتبك مع عيون الحراسة المتبقية ، وطاقم  
الأمن في القصر ، في معركة حامية الوطيس .

هتف الإمبراطور ، في توتر لم يشعر بمثله قط :

— وأين (آجور) !.. كيف يترك الأمور على ما هي  
عليه ؟

أسرع (أوراكس) يضغط بعض الأزرار ، فأضيت  
شائسة أخرى ، وظهر عليها (نور) و (هونور) ،  
وهما يتبادلان إطلاق النار ، بالقرب من القبو ، فهتف  
الحكيم :

— يا آلهة (جلوريال) !.. القتال لا يقتصر على  
ساحة القصر يا مولاي ، بل يمتد إلى داخله .. انظر ..  
هناك أرغوراني ، ورجل من (سيتا - ٣) يقفان  
رجالنا ، بالقرب من القبو ، حيث تحتفظ بالأسير .  
تشبث الإمبراطور (سيلبا) بعرشه في قوة ، وهو  
يقول :

— انظر جيداً أيها الحكيم .. إنه ليس رجلاً عادياً ،  
من رجال ( سبت - ٣ ) .. تطلع إليه جيداً ، وستدرك  
أنه أخطر الرجال على الإطلاق .  
وارتجف صوته في مقت وكرامية ، لا حدود لهما ،  
وهو يستطرد :  
— إنه ( نور ) .. المنقذ .  
ارتفع حاجبا الحكيم ( أوراكس ) ، في دهشة وفزع ،  
وغمغم في ارتياح :  
المنقذ ؟! .. هنا ؟! .. داخل القصر الإمبراطوري ؟!  
أما ( سيلبا ) فقد انتفض جسده كله غضباً وتوتراً ،  
وهو يصرخ :  
— أين ( أجور ) ؟ .. أين ذلك اللعين ؟! .. كيف  
سمح بحدوث هذا .. إنها كارثة !.. كارثة بكل المقاييس .  
هتف به الحكيم في قلق :  
— اهدأ يا مولاي .. ربما لم يعد ( أجور ) يملك  
ما يقطعه .. ربما كان هو أول ضحايا الهجوم .  
ثم مال نحوه مستطرداً :  
— ولكنك ما زلت هنا يا مولاي .. فوق عرشك ..  
بكل هيبتك وسطوتك ، وتعلم مثلى أنهم ، حتى وإن  
نجحوا في احتلال القصر ، فإنهم لن يظفروا بك قط .

قال الإمبراطور في غضب :

— ولكنهم سيظفرون بهيبتنا يا حكيم القصر .  
وهذا ما لا أسمح به قط ..  
ثم ألقي نظرة على شاشة الرصد ، التي نقلت صورة  
للقتال الدائر ، على أربع محاور ، بين قوات أمن القصر ،  
ورجال المقاومة ، ثم تراجع في عرشه ، وقال في  
صرامة :  
— سأقود المعركة بنفسى ، وسأستدعى المزيد من  
عيون الحراسة ، وجيشاً كاملاً من فرساننا ، وسأستخدم  
كل وسيلة ممكنة ، لسحق هذا الهجوم ، وإلقاء القبض  
على ( نور ) هذا .  
ثم مال نحو ( أوراكس ) ، مستطرداً بلهجة أمرة :  
— أرسل فرقة كاملة لقتال ( نور ) ورفيقه  
الأرغوراتي ، في الطابق الأرضي ، واتصل بمركز  
الأبحاث الفضائي ، وافتح قناة الاتصال العامة ، بكل  
قواتنا على الكوكب .  
وبدت عيناه أشبه بكرتين من الذهب ، وهو يتابع في  
مقت غاضب :  
— لقد أرادوها حربياً .. ليكن إذن .. فلنكن  
حربياً شعواء ، حتى يعرف الجميع من يمتلك مفاتيح  
كل الأبواب .



وانتفض جسد الحكيم فى ارتياح ، عندما سمعه  
يضيف :

— أبواب الجحيم .

ومنذ تلك اللحظة ، سجل تاريخ ( أرغوران ) تحولاً  
رهيباً فى مجرى القتال ، وخط سير الحرب ، التى  
اتخذت منحى جديداً ..  
منحنى شيطانياً ..

\* \* \*

« ما رأيك يا ( بودان ؟ .. »

ألقى ( محمود ) السؤال فى صرامة ، وهو يشير  
إلى الشائسة ، التى تطلع إليها ( بودان ) فى توتر ،  
و ( محمود ) يتابع :

— ألا يبدو لك ما تراه أشبه بهجوم شامل ؟ .. لقد  
خالف رجال المقاومة كل الأوامر ، وهاجموا القصر  
الإمبراطورى ، ونسفوا معظم عيون الحراسة ، وفقدوا  
فى هجومهم هذا أكثر من عشرين رجلاً ، وهم يقاتلون  
الآن حراس القصر ، ولن يمضى وقت طويل ، حتى  
تصل قوات إضافية ، ومنات من عيون الحراسة ،  
لسحق المهاجمين ، وإبادتهم عن آخرهم .. ألا يستحق  
هذا تدخل ( أرغوريا ) ؟

بقى ( بودان ) صامتاً لحظات ، ثم أجاب فى حزم :

— بل هو يحتم تدخلها ، ودون إبطاء .

قالتها واندفع إلى أجهزة الاتصال بالسفينة  
الإمبراطورية ، مستطرداً :

— استدع صورة ( أرغوريا ) على الشاشة ، وسأعمل  
على توجيهها ، لتسد ضربة قاصمة للعدو .

هتف ( محمود ) فى حماس :

— هذا ما كنت أحلم به .

وبسرعة ، ظهرت صورة ( أرغوريا ) على شاشة  
رصد خاصة ، وبدأت ( سلوى ) تضغط الأزرار فى  
حماس ، وهى تقول :

— ستظل ( أرغوريا ) فى مدارها ، وستطلق أشعة  
محدودة فى البداية ، لتدمير أحد أبراج القصر  
الإمبراطورى ، وإعلان دخولها إلى المعركة .. ومن  
المؤكد أن هذا سيرفع الروح المعنوية للمقاتلين كثيراً .  
هتفت ( مشيرة ) :

— بالطبع .. سيبدو لهم أن السماء تؤازرهم .

أما ( نشوى ) ، فسألت فى قلق :

— ولكن : أئن يؤذى هذا الهجوم أبى ؟

أجابتها ( سلوى ) . وهى تبث الإشارة إلى  
( أرغوريا ) فى انفعال :

— لو أن الأمور تسير كما خططنا لها ، فالمفروض أن يكون ( نور ) الآن في الطابق الأرضي ، أو في القبو ، و ( أرغوريا ) ستهاجم الأبراج فحسب ، حتى لا تؤذي مقاتلينا .

ومع آخر حروف عبارتها ، انطلق من ( أرغوريا ) دفق من أشعة الليزر ، اخترق الغلاف الجوي لكوكب ( أرغوران ) ، ونسف البرج الجنوبي للقصر الإمبراطوري .

وفي أرض المعركة ، هتف ( ديجنتي ) في حماس :  
— هل رأيتم يا رفاق ؟! السماء تغاتل إلى جوارنا .. هيا .. قاتلوا بكل قوتكم .

كان الكثير من رجال المقاومة يتساقطون ، وكذلك العديد من رجال حراسة القصر ، والحرب في أوجها ، ولكن سقوط البرج أشعل المزيد من حماسة المقاتلين على نحو ملحوظ ، نقلته شاشة الراصد إلى المقر السري ، فهتف ( محمود ) :

— هل رأيتم يا ( بودان ) ؟! .. تدخل ( أرغوريا ) صنع فارقا ضخما ..

ولم يجب ( بودان ) ..

كان يراقب كل الشاشات في صمت وتوتر ، والقلق



وبدأت ( سلوى ) تضغط الأزرار في حماس ، وهي تقول :

— ستمثل ( أرغوريا ) في مدارها ..



يملاً نفسه ، ويكاد يسيطر على كياته كله ، مع عشرات  
الأسئلة التي ينتهب بها :

ترى هل ينجح هذا الهجوم ؟

هل يتمكن رجال المقاومة ، لأول مرة ، من  
دخول القصر الإمبراطوري ، بعد احتلال دام سنوات  
وسنوات ؟ ..

وماذا لو أنهم فشلوا ! ..

ماذا لو أن الجلورياليين استعدوا توازنهم في سرعة ،  
وسيطروا على الموقف مرة ثانية ، وهاجموا كل هذا  
الحشد من مقاتلي المقاومة ؟ ..

إنهم سيخسرون عندئذ الكثير والكثير ..

بل سيخسرون كل ما بنوه عبر السنين تقريباً ..

معظم جيش المقاومة ، وقادتهم ..

وحتى المنفذ الأسطوري ..

أمل ( أرغوران ) الأخير ..

لذا كان من الضروري أن تتدخل ( أرغوريا ) ..

ويكل قوتها ..

وتداعت أفكاره في سرعة ، فوجد نفسه يتسائل :

ترى كيف كان وقع هجوم السفينة الإمبراطورية ، على  
غزاة ( جلوريال ) ؟ ..

كيف ؟ ..

ولو أمكنه القفز في تلك اللحظة ، عبر حاجزي  
الزمان والمكان ، لآتاه الجواب في ذلك الخوف الشديد ،  
الذي ملأ كيان حكيم القصر ( أوراكس ) ، وهو يرتجف  
في شدة ويهتف بالإمبراطور ( سيلبا ) :

— الموقف يتطور بسرعة يا مولاي .. هناك هجوم  
فضائلي لصالح قوات المقاومة ، من مصدر ما ،  
ورجالنا يتساقطون مع الهجوم ، واقترح أن تبادر بتنفيذ  
خطة الطوارئ القصوى .

هز الإمبراطور ( سيلبا ) رأسه في عناد ، وهو يقول :

— لا .. ليس بعد .

أتاه صوت يقول في توتر بالغ :

— متى إذن يا مولاي !

استدار الإمبراطور في سرعة إلى مصدر الصوت ،  
وهتف غاضباً :

— ( آجور ) ! .. أنت على قيد الحياة إذن ، ولكنك  
تستحق القتل ، بعد ما حدث هنا .. كيف سمحت بدخول  
المنفذ إلى القصر ؟

أجابته ( آجور ) ، وهو يعبر مدخلاً سرياً ، إلى  
القاعة الإمبراطورية :

— ربما كان هذا لصالحنا يا مولاي ، فرجالي  
يحاصرونه بالقرب من القبو ، ولن تمضي دقائق  
معدودة ، حتى يكون في قبضتنا ، حيا أو ميتا .  
أشار إليه الإمبراطور ، صانحا في ثورة :  
— هذا لا يعطيك من مسئولية ما حدث .  
قال ( أجور ) في عصبية :

— ربما يا مولاي ، ولكن المهم هو أنني هرعته إلى  
هنا ، عبر أحد أنفاقنا السرية ، لأقود ، تحت أمر مولاي ،  
الهجوم المضاد لرجال الـ ..

قاطعه فجأة انفجار عنيف ، سقط على إثره  
البرج الشمالي ، فهتف الإمبراطور في غضب ثائر :  
— وماذا عن هذا ؛ .. إننا لا نواجه رجال المقاومة  
فحسب ، وإنما نواجه شيئا ما يطرنا بأشعة من  
الفضاء أيضا .

قال ( أجور ) في توتر :  
— إنها ( أرغوريا ) حتماً .  
ثم رفع رأسه إلى السماء ، التي تبدو واضحة ، عبر  
نافذة البهو الإمبراطوري ، وهو يستنرد :  
— ولكن أين هي ؛ .. من أين تطلق قذائفها الـ ..  
بتر عبارته بغتة ، وهو يحدق في السماء ، فهتف به  
الإمبراطور :

— ماذا أصابك ؟ .. هل لمحت مصيبة أخرى !  
هتف ( أجور ) ، وهو يشير إلى السماء :

— بل لمحت أملا يا مولاي .. خمس قذائف نووية  
تنتقل ، من مركز الدفاع الفضائي نحو السماء . أراهن  
أنهم قد حددوا موقع تلك السفينة الإمبراطورية  
الأرغورائية اللعينة ، ويمطرونها بقذائفهم أراهن على  
هذا بحياتي .

تابع الإمبراطور وحكيم القصر تلك الخيوط الخمسة  
المضينة ، التي تكاد تختفي في السماء ، وغمغم الأول  
في توتر :

— لو أن هذا صحيح ، فستغير كفة المعركة حتماً .  
وعادت عيناه تبرقان كالذهب ، وهو يستنرد :  
— ستتغير كثيرا .

وراقب الجميع تلك الخيوط الخمسة في لهفة وقلق ..  
وكلمة الجميع هذه لا تحمل أدنى قيد من المبالغة ،  
فهناك .. في المقر السري للمقاومة ، ارتجفت قلوب  
أبطالنا كلهم ، وهتفت ( سلوى ) ، وهي تشير إلى  
الشاشة الخاصة ، التي تنقل صورة ( أرغوريا ) :  
— ما هذا بالضبط ؟

أجابها ( بودان ) في توتر شديد :



الأولى ، التي تجاوزتها إلى الفضاء الشاسع ، ثم مالت  
متفادية القذيفة الثانية أيضا ، ودارت حول نفسها لتنتج  
من الثالثة ، ولكن الرابعة احتكت بجانبها ، وأمالتها  
على نحو بالغ الخطورة ، وإن لم تنفجر فيها ، و ..  
ولكن القذيفة الخامسة كانت أسعد حظا ..  
لقد أصابت قلب السفينة الإمبراطورية الأرغورية  
بالضبط ..

وكان الانفجار هائلا في الفضاء ..  
هائلا إلى حد جعله مرئيا واضحا ، بالنسبة للجميع ..  
للإمبراطور (سيليا) وحكيم قصره ، وقائد فرسانه ..  
لرجال المقاومة الذين يقاتلون بصدور عارية ..  
وللرفاق في المقر السرى للمقاومة ..  
وفي وقت واحد ، أدرك الجميع أن (أرغوران) قد  
فقد سلاحه ..  
سلاحه الأخير .

\* \* \*



— صواريخ نووية .. لقد حددوا موقع (أرغوريا) ،  
ويهاجمونها في كثافة .  
سأله (محمود) :

— وهل تعتقد أن لديهم فرصة لإصابتها ؟  
أجابته (بودان) وقد تعلقت عيناه بالشاشة في قلق :  
— المفروض أن (أرغوريا) تمتلك جهاز رصد  
خاص ، يتيح لها تحديد اتجاه وموقع القذائف التي  
تهدها ، ومناورتها بمرونة معقولة ، تتناسب مع  
حجمها الضخم ، ولكن ..

لم يكمل عبارته ، فسألته (نشوى) متوترة :  
— ولكن ماذا ؟

أجابها في خفوت :  
— ولكنهم أطلقوا خمس قذائف نووية دفعة واحدة ،  
وهذا لن يكون في صالح (أرغوريا) .  
وإزدرد لعباه في صعوبة ، قبل أن يستطرد بصوت  
مرتجف :

— لن يكون في صالحها أبدا .  
هوى الجواب على قلوبهم كالصاعقة ، وتعلقت  
عيونهم بالشاشة الخاصة ، التي نقلت صورة (أرغوريا) ،  
وهي تتحرك في مناورة محدودة ، متفادية القذيفة

لم يشهد ( أكرم ) سوى الدقائق الأولى فحسب ، من القتال بين قوات حراسة قصر الإمبراطور الجوربالي ، ورجال المقاومة الأرغورانية ..

لقد أطلق نيران مسدسه الألى على عيون الحراسة ، ونسف ثلاثة منها ، ثم صاح بفريق الانتحاريين ، الذى كونه من قلب جيش المقاومة الصغير :

— هيا يا رجال حان دورنا .

كانوا تسعة من الأرغورانيين ، وهو عاشرهم ، انطلقوا تحت وابل من النيران المتبادلة ، وشقوا طريقهم فى بسالة ، عبر الساحة الرئيسية للقصر ، ثم انفجروا حوله ؛ ليقتحموه من مدخله الخلفى ..

ولم تكن رحلتهم هذه سهلة أو ميسورة ، على الرغم من قصرها ..

لقد واجهوا فريقاً من حراس القصر ، وتجاوزوا عدداً من الأكمة ، وقتلوا كالحوش الكاسرة ، حتى

بلغوا المدخل الخلفى ، وقد انخفض عددهم إلى ستة رجال ، لو أضفنا إليهم ( أكرم ) ، الذى تجاهل إصاباته وجروحه ، وهو يضع خزانة رصاصات إضافية فى مسدسه ، هاتفا :

— لقد خسرنا أربعة رجال ، ولكننا بلغنا نقطة الانطلاق يا رجال ، ويهمنى أن تعلموا ، قبل أن نقتحم هذا المدخل ، أننا سنواجه خلفه حتماً مقاومة مستميتة ، لو نجحنا فى تجاوزها ، نكون قد حققنا نصف النصر على الأقل ، ولو أن أحدكم يرغب فى التراجع ، فليعلن هذا الآن ، وإلا فلن تكون هناك فرصة أخرى .

رفع الجميع أسلحتهم فى حزم ، معنيين بإصرارهم على الاستمرار ، فجذب مشط مسدسه ، وقال :

— فليكن .. سننطلق على بركة الله .

وانتهال على رتاج المدخل الخلفى برصاصات مسدسه ، ورأى الرتاج الإلكتروني ينفجر أمامه ، فدفع الباب بقدمه ، وهو يطلق صيحة عالية رهيبة ..

وعندما انفتح الباب الخلفى للعصر ، انفتحت معه كل أبواب الجحيم الأمامية ، وراحت خيوط الأشعة القاتلة تنطلق من كل مكان ، ولكن ( أكرم ) لم يتوقف لحظة واحدة ، لقد انطلق بكل سرعتة وقوته ، وهو يطلق



رصاصات مسدسة على كل جلوريالى يقع بصره عليه ،  
ووثب متجاوزاً بعض خيوط الأشعة ، وتدحرج أرضاً  
ليتفادى خيوطاً أخرى ، وشعر بالآلام رهيبه فى ذراعه  
اليسرى ، وسال الدم من جبهته إلى عينيه ، ولكنه  
أزاحه بكفه فى سرعة ، وواصل القتال كالليث ، حتى  
غير أخطر معرات المدخل ، وأصبح داخل إحدى  
القاعات الخلفية ..

وعندئذ فقط ، استدار إلى الرجال الذين تبعوه ، فى  
هذا الاقتحام الانتحارى ، وأحصى ثلاثة منهم ، قبل أن  
يسأل :

— أين الباقون ؟

أجابته أحد الثلاثة ، والدماء تسيل من جرح فى عنقه ،  
وتلوّث زيه كله :  
— لقد ذهبوا .

ولم يسأله ( أكرم ) أين ذهبوا ، فقد كان يعلم الجواب  
جيداً ..

يعلم أن ستة من الرجال قد لقوا حتفهم حتى الآن ،  
وهو لم يتجاوز بعد القاعات الخلفية للقصر ..

ولكن هذا لم يقلقه ..

ولم يوقفه ..

لقد تجاوز الجواب فى سرعة ، وكأنه يتفهم تماماً  
طبيعة مثل هذه الحروب ، وسأل الرجل :

— هل تحفظ خريطة القصر ؟

أجابته الأروغراتى على الفور :

— بالطبع لو أنك ترغب فى بلوغ القبو ، الذى  
يحفظون فيه بالأسرى ، فسيكون عليك أن تعبر ممراً  
آخر ، وتواجه نقطة حراسة ، ثم ..

أشار إليه ( أكرم ) ، وهو يقاطعه قائلاً :

— دع ( ثم ) هذه لموعدها ، فالوقت لا يكفى للحديث  
والعمل معاً .

ثم اندفع نحو الممر ، الذى أشار إليه الرجل ،  
مستطرداً :

— دعنا نكتف بالعمل إنن .

ومرة أخرى ، راح يطلق رصاصاته ، ويتفادى خيوط  
الأشعة القاتلة ، ويشعر بالآلام هنا وهناك ..

كان أشبه بألة بشرية ، فقدت شعورها بالآلم ، ولم  
يعد لها من غاية سوى تحقيق هدف واحد ، لن ينتهيها  
عنه سوى الموت ..

ولكن فجأة ، انتهى الممر ، ووجد ( أكرم ) نفسه فى  
مواجهة نقطة الحراسة ، التى يقف عندها حارسان



لقد انبطح أرضاً ، وتدحرج في مرونة ، متجهاً نحو الحارسين ،  
وأطلق رصاصة نحو أحدهما ..

جلور باليان ، ضخما الجثة صارما النظرات ، صوب كل  
منهما سلاحه نحوه ، وهتف أحدهما :

— نهاية المطاف يارجل ( سينا - ٣ ) .

كان الموت قاب قوسين أو أدنى ، لا يفصله عنه  
سوى ضغطة بسيطة على الزناد ، ولكن ..

فجأة ، دوى انفجار عنيف داخل القصر ، وارتج  
المكان كله ، ففقد الحارسان توازنهما ، وسقط أحدهما  
أرضا ، ثم هب واقفا بسرعة ، خلال لحظة واحدة ..  
ولكن ( أكرم ) أيضا تحرك بسرعة أكبر ، خلال  
اللحظة نفسها ..

لقد انبطح أرضا ، وتدحرج في مرونة ، متجها نحو  
الحارسين ، وأطلق رصاصة نحو أحدهما ، ثم وثب  
قاتماً ، وجندل الثاني بأخرى ..

وهتف مرافقه الأرغوراني في حماس :

— عجباً !.. سلاحك هذا بدائى للغاية ، ولكنك  
تستخدمه في مهارة مدهشة يارجل ( سينا - ٣ ) .

أجابه ( أكرم ) ، وهو ينفث إليه :

— أشكرك .. والآن .. إلى أين نتجه ؟

لاحظ وهو يخاطبه ، أن عددهم قد انخفض إلى ثلاثة ،  
ولكنه لم يعلق على هذا أيضا ، والرجل يجيبه :

— لقد وصلنا تقريبا ، كل ما علينا هو أن نتجاوز



نقطة الحراسة ، ونحرف يمينا ، وسجد القبو في  
مواجهتنا .

قال ( أكرم ) :

— هناك قتال يدور عنده إذن .. أسمع صوت طلقات  
الليزر في وضوح .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى دوى انفجار آخر ، بدا  
وكانه داخل القصر ، فهتف ( أكرم ) :  
— ما الذي يحدث هنا ؟

أجابته أحد الرجلين المتبقيين في حماس :

— هناك قوة ضخمة تؤازرنا ، وأعتقد أن قذائفها  
أسقطت البرجين .. الشمالي والجنوبي .

رفع ( أكرم ) حاجبيه في دهشة ، وهو يقول :

— عجباً !.. لم أكن أعلم أننا نملك مثل هذه القوة !  
هتف الأرغوراني فجأة :

— ولاهم .

قالها وهو يشير إلى الممر العمودي على نقطة  
الحراسة ، فالتفت ( أكرم ) في سرعة إلى حيث يشير ،  
وانعقد حاجباه في شدة ..

لقد كان هناك أربعة من رجال الفرقة الخاصة ،  
ينقضون عليهم في شراسة ، وخيوط أشعثهم القاتلة  
تنطلق في كل مكان ..

وبلا تردد ، رفع ( أكرم ) مسدسه البدائي ، ..

وبدأ قتال جديد ..

وعنيف ..

\* \* \*

تهللت أسارير ( أجور ) في شدة ، عندما بدا انفجار  
( أرغوريا ) واضحا في الفضاء ، قبل أن تنهأوى  
كشهب محترقة (\*) ، نحو المحيط الأرغوراني العظيم ،  
وهتف الحكيم ( أوراكس ) :

— انتصرونا .. انتصرونا يا مولاي .. رجالنا نسفوا آخر  
سفينة أرغورانية مقاتلة .

هزّ الإمبراطور ( سيلبا ) رأسه في حزم ، وهو يقول :

— هذا لا يصنع نصراً .. رجال المقاومة ما زالوا

يقاتلون في شراسة ، ومنقذهم الأسطوري داخل القصر ،

يصد مع زميله الأرغوراني هجوم رجال فرقنا الخاصة ،

الذين لم ينجحوا في اقتناصهما بعد ، وبعض رجال

المقاومة نجحوا في التسلل إلى القصر .. أي نصر هذا ؟

تدخل ( أجور ) ، قائلاً :

( \* ) راجع الجزء الثماني ( نيران الكون ) .. المغامرة رقم ٩٨

— مولاي .. اسمح لي بقيادة المعركة ، وسوف ..

قاطعته ( سيلبا ) في غضب :

— اصمت يا ( آجور ) .. لقد سمحت لك بهذا ، فحدث

كل ما حدث .

هتف ( آجور ) معترضاً :

— إنه ليس خطئي يا مولاي ، فلو ..

قاطعته الإمبراطور مرة أخرى في غضب صارم :

— قلت لك اصمت .. لم يعد من حقا أن تدبر أية

معارك .

احتقن وجه ( آجور ) في شدة ، وابتلع كلماته في

مرارة ، في حين ، التفت الإمبراطور إلى ( أوراكس ) ،

وسأله :

— إلى أين وصل مشروع الليل الصناعي (\*) ؟

تتحنح حكيم القصر ، وقال :

— قائد الفرسان أقدر مني على الجواب يا مولاي .

بدا الضيق على وجه الإمبراطور ، وهو يسأل

( آجور ) ، دون أن يلتفت إليه :

— إلى أين يا قائد الفرسان ؟

( \* ) راجع الجزء الثاني ( نيران الكون ) .. المغامرة رقم ٩٨

أجابته ( آجور ) في ضيق :

— المفروض أن يكون العمل في القرص نفسه قد

انتهى بالفعل يا مولاي ، فقد كانت لدينا عدسة هائلة ،

لمرصد وضع الأرغورانيون مشروع إطلاقه في الفضاء ،

واستولينا عليها مع احتلالنا لكوكبهم ، وكل ما فعلناه

هو أن طلبنا تلك العدسة بطلاء داكن ، وسنطلقها في

الفضاء فور الـ ..

قاطعته الإمبراطور في صرامة :

— أطلقها الآن .

هتف ( آجور ) في دهشة :

— الآن؟! .. ولكن هذا المشروع يا مولاي يحتاج

إلى ..

قاطعته ( سيلبا ) بصرخة هادرة :

— قلت لك : أطلقها الآن .

بدا مزيج من الضيق والتوتر على وجه ( آجور ) ،

ولكنه أجاب :

— أمر مولاي .

اعتدل الإمبراطور فوق عرشه ، وشمخ بأفقه في

اعتداد ، وهو يراقب شاشات الرصد ، التي تنقل إليه كل

ما يدور ، داخل وخارج القصر ، وقال :



— دعنا نباغت هؤلاء الأوغورانيين بشيء لم يروا  
مثله قط .. بليل طويل .

واكتسى صوته بمزيج من الغضب والصرامة ، وهو  
يستطرد :

— طويل للغاية .

ومن عينيه ، أطل ذلك اللهب المخيف ..

اللهب الشيطاني ..

\* \* \*

أطلق ( هونور ) أشعة سلاحه في توتر بالغ ، ونجح  
في إصابة أحد حراس القصر ، قبل أن يقول له ( نور ) :  
— كم رجلاً نقاتل بالضبط ؟ .. لقد أسقطت أكثر من  
ثمانية حتى الآن ، ورأيتك تسقط عشرة ، وعلى الرغم  
من ذلك نواجه جيشًا كاملًا منهم .

أجابته ( نور ) ، وهو يتبادل إطلاق النار مع بعض  
الحراس :

— من الواضح أنهم ركزوا هجومهم علينا .. إنهم  
يتوافدون من كل صوب .

سأله ( هونور ) :

— هل تعتقد أنه لدينا أمل في النجاة ؟

قال ( نور ) في حزم :

— أنا لا أفقد الأمل في الله ( سبحانه وتعالى ) قط .

هز ( هونور ) رأسه ، وهو يقول :

— لا يدهشني أنك قائد عظيم .

غمغم ( نور ) ، وهو يطلق أشعة سلاحه :

— أشكرك .

هم ( هونور ) بالتعليق ، ولكن صوتًا من خلفه جعله  
ينتفض ، وبلغت بسرعة إلى الخلف ، ثم بهتف :

— اللعنة !.. إنهم يحاولون شق الجدار من خلفنا ..  
سيحاصروننا بين المطرقة والسندان .

استدار ( نور ) بدوره ، يتطلع في قلق إلى الجدار ،  
الذي راحت أشعة ليزر قوية تشقه في شكل دائري ،  
وهتف ( هونور ) :

— ماذا ينبغي أن نفعل أيها القائد ؟

هز ( نور ) رأسه ، وهم بالقول :

— لست أدري .

ولكن الرد اختلق في حلقة ، وشعر به يحبس أنفاسه ،  
وعيناه تتابعان أشعة الليزر في توتر ، ثم لم يلبث أن  
قال :

— سنقاتل على الجانبين :

قال ( هونور ) :

— كيف ؟ .. إننا نقاتل معا في جانب واحد ، ولا نكاد  
نبقى على حياتنا ! ، فكيف ننقسم إلى فريقين ، يقاتل  
كل منهما بمفرده في جانب واحد ؟!  
وهنا أطلق ( نور ) العبارة الحبيسة في صدره ،  
قائلاً :

— لست أدري .

لم يكذب بنطقها ، حتى انتهى ذلك الرسم الدائري في  
الجدار ، واندفع عبره عدد من جنود الفرقة الخاصة  
للقصر ، فالتفت ( نور ) إليهم ، وصاح بزميله :  
— سأتولى أنا هذا الجانب .. قاتل حتى آخر رمق .  
وراح يعطر القادمين بأشعة سلاحه ، وهم يطلقون  
أشعتهم ..

ولكن الموقف كان أضخم من أن يحتمله هذا النوع  
من القتال ، الذي يحتاج إلى أكثر من الإرادة ..  
يحتاج إلى معجزة ..

\* \* \*

« فقدنا ( أرغوريا ) .. »

نطق ( بودان ) في مرارة بلا حدود ، وهو يحدق في  
شاشة الراصد ، التي نقلت مشهد السفينة الإمبراطورية ،  
وهي تهوى في المحيط ، وشحب وجه ( مشيرة ) ،  
وهي تغمغم في أسي :

— لم يعد لعملنا جدوى .

أما ( سلوى ) و ( نشوى ) ، فقد لاذتا بالصمت التام ،  
ودموعهما تترقرق في عيونهما ، وقال ( محمود ) :  
— لا ينبغي أن نفقد الأمل .

أجابه ( بودان ) في حسرة :

— ولكننا كنا نعتمد على ( أرغوريا ) كثيراً .. كنا  
نستخدمها كمراقب خفي للكوكب كله ، ونستعد لبث  
قناتنا الخاصة بوساطتها ، ونستعين بما تحمله من  
أسلحة ، لتدعيم هجومنا ، و ..  
قاطعه ( محمود ) في حزم :

— وفقدناها .. هذا ما حدث ، وليس كل ما يتمناه  
المرء يدركه .. لقد فقدنا ( أرغوريا ) ، ولكننا لم نفقد  
الأمل في النصر .

سألته ( مشيرة ) في توتر :

— أتظننا نستطيع تعويضها ؟

فتح ( محمود ) فمه ليجيب ، ولكن الجواب أتى على  
لسان ( نشوى ) ، التي قالت في حزم :  
— ولم لا ؟

التفت إليها الجميع في تساؤل ، فتابعت في صلابة ،  
جعلتها شديدة الشبه بأبيها :



— فلنفترض أننا لم نملك ( أرغوريا ) هذه أبداً ،  
وأننا نقاتل وحدنا .. هل كنا سنستسلم ، ونخضع  
للغزاة ؟ .. مستحيل ! .. إننا لسنا مجرد أفراد بسطاء ،  
يمكنهم أن يتكيفوا مع المواقف والهزائم .. إننا مقاتلون ..  
كلنا كذلك .. أبى ، وأمى ، و ( رمزى ) ، وأنت يا ( محمود ) ،  
وكذلك ( مشيرة ) و ( أكرم ) .. و ( بودان ) مقاتل منذ  
مولده .

غمغت ( مشيرة ) .

— أنا مقاتلة ؟ !

أجابتها ( نشوى ) :

— بالطبع .. أتسيت ما كنت تفعلينه ، من أجل  
الحصول على خير واحد ؟ .. صدقيني يا ( مشيرة ) ..  
أنت مقاتلة عظيمة ، وربما كنت أعظم منا جميعاً .  
ثم أدارت عينيها فى وجوه الجميع ، مستطردة :  
— السؤال الآن ليس : ما الذى كان يمكن أن تفعله  
( أرغوريا ) ؟ .. بل هو : ما الذى يمكن أن تفعله ،  
فى مواجهة الغزاة ؟

أشار ( بودان ) إلى شاشة راصد ، وقال :

— إننا نقاتل بالفعل ، ولكن هذا لن يستمر طويلاً .  
سأنته فى حزم :

— ولم لا ؟ .. رجال المقاومة يقاتلون كالوحوش ..  
انظر إلى الشاشة ، وستجد أنهم متفوقون على حراس  
القصر ، وأنهم أبادوا كل عيون الحراسة .  
قال فى توتر :

— وفقدوا أكثر من مائة وخمسين رجلاً أيضاً .

لوحّت بذراعها ، هاتفة :

وماذا فى هذا ؟ كل الحروب لها ضحاياها .

هزّ ( بودان ) رأسه ، وقال :

— لست تفهمين شيئاً .. الأمر لن يقتصر على القتال  
الدائر الآن .. إنه ستجاوز هذا بكثير ، وربما يتحوّل  
إلى مجزرة مخيفة ، عندما تصل قوات الجلورياليين  
الإضافية ، ويستدعون عيون الحراسة الاحتياطية و ..  
قاطعته ( سلوى ) فجأة فى توتر :

— كفى يا ( بودان ) .. لست أحتمل الحديث عن كل  
هذا الـ ..

بترت عبارتها بغتة ، وهى تضع يدها على فمها ،  
وامتعضت على نحو واضح ، وكأنها تقاوم شعوراً  
بالغثيان ، ثم اندفعت خارجة ، وهى تقول فى إعياء :

— معذرة .

تابعها ( بودان ) ببصره فى دهشة ، ثم قال فى حيرة :

— رباہ! .. انظروا ما يحدث .  
التفت الجميع إلى الشاشة في سرعة ، ثم اتسعت  
عيونهم في دهشة ، فقد كان ما يرونه أمامهم أمرا  
مذهلا ..  
مذهلا بحق .

\* \* \*



— ماذا أصابها ؟  
ابتسم ( محمود ) ابتسامة باهتة ، وقال :  
— لاشيء .. يبدو فقط أن ( نشوى ) سيكون لها  
شقيق ، في القريب العاجل .  
رفعت ( نشوى ) حاجبيها في دهشة ، في حين هتفت  
( مشيرة ) :

— هل تعنى أن ( سلوى ) حامل ؟

هز كتفيه ، وقال :

— لست طبيبا ، ولكن هذا ما يبدو .

صفتت ( مشيرة ) بكفيها في جذل طفولي ، هاتفة :

— ياله من خبير! .. أراهن على أن ( نور ) سيفرح

كثيرا .

قال ( بودان ) في أسف :

— لو أنه عاد على قيد الحياة .

التفتت إليه ( نشوى ) في حدة ، وقالت :

— سيفعل بإذن الله .

ارتبك مغمما :

— لم أقصد هذا ، ولكن ..

قبل أن يتم عبارته ، صاحت ( مشيرة ) فجأة ، وهي

تشير إلى الشاشة :



لم تشعر (ريستا) ، إحدى قادة المقاومة الأرغورانية ، بمثل هذا الحماس ، في حياتها كلها ، وهي تهاجم القصر الإمبراطوري ، على رأس فرقتين كاملتين ..

كانت تحلم ، منذ زمن طويل ، بأن تقود هجوماً كهذا ، وتقاتل الغزاة وجهاً لوجه ، كما يحدث الآن ..

وعندما تهاوت عيون الحراسة ، تجت طلقات أسلحتها وأسلحة فرقته ، تضاعف حماسها عشر مرات على الأقل ، فصاحت :

— تقدّموا يا رجال .. قاتلوا .

وفي بسالة مذهشة ، وشجاعة تستحق الإعجاب ، اقتحم رجالها الأسوار ، واشتبكوا مع حراس القصر في قتال شرس رهيب ..

صحيح أنهم فقدوا العشرات من الرجال ، ولكنهم أسقطوا أمام كل رجل منهم رجلين من حراس القصر ، وبدا وكأ أنهم سيربحون معركتهم لا محالة ، وهم يتقدمون دوماً إلى الأمام ، و ..

وفجأة ، حدثت تلك الظاهرة ..

وبدا الليل ..

أول ليل يعرفه ( أرغوران ) في تاريخه كله ..

كان هناك قرص أسود داكن ، يخلق في القضاء ، ويتحرك في بطء ، بين ( أرغوران ) وشمسه الكبير ، في أول كسوف شمس في تاريخ الكوكب ..

وتجمد الأرغورانيون في ذهول ، وهم يشاهدون هذا .. لم تكن الظاهرة نفسها بغريبة عنهم ؛ فهم يدرسونها في علم الفلك في طفولتهم ، ويرصدون حدوثها على كواكب أخرى ..

ولكن أحداً منهم لم يرها على كوكبه قط ..

ومع ذلك الدهول الذي أصابهم ، هتف ( آجور ) ، في قاعة الإمبراطور ، والحماس ينتفض مع خلايا جسده :

— رأيت يا مولاي ؟ لقد أصابهم الدهول ، وتوقفوا عن القتال .

صاح الإمبراطور في حزم :

— ماذا تنتظر ؟ .. أن يضيع أثر المفاجأة .. هيا يا قائد الفرسان .. مر رجالك بإبادة هؤلاء الحمقى ، قبل أن يفيقوا من الموقف .

قهقهه ( أجور ) ضاحكا ، وقال :

— اطمئن يا مولاي .. إنهم يحتاجون إلى دهر كامل ،  
قبل أن يعتادوا هذا ؛ فعيونهم التي تحيا في نهار دائم ،  
مزودة بجفن ثالث ، يجنبهم الإضاءة المستمرة  
والشديدة ، ولكنها تعجز عن التكيف مع هذا الليل ، أما  
رجالنا ، فقد اعتادوا ليل كوكبنا ..

أشار الحكيم ( أوركس ) إلى شاشة الراصد ، وهو  
يقول في قلق :

— لماذا لا يطلقون النار إذن ؟

أجابه ( أجور ) في بساطة :

— لقد أخذتهم المفاجأة أيضا ، ولكن هذا لن يستمر  
طويلا .

وضغط زر مضخم صوتي خاص ، وقال عبره :

— لا تتجمدوا هكذا يا رجال .. هيا .. أبيدوا هؤلاء

الحمقى ..

دوى صوته في القصر كله ، وعبر مكبرات ضخمة  
خارجة ، فانتزع جنوده من ذهولهم ، وهب كل منهم  
إلى سلاحه ..

وبدأ القتال مرة أخرى ..

وفي هذه المرة ، كان الأمر أشبه بالمذبحة بالفعل ..

لقد عجز مقاتلو ( أرغوران ) عن تمييز خصومهم ،  
في هذا الظلام ، ومع توترهم الشديد ، فأصابت أشعة  
أسلحة الجلورياليين العديد منهم ، في حين هتفت  
( ريسنا ) برجالها :

— أطلقوا النار نحو القصر بلا تمييز ، وحاولوا أن  
تترجعوا بسرعة .

ارتبك من تبفوا من رجال المقاومة ، واضطربوا ،  
وراحوا يطلقون النار في تخبط شديد ، في حين اتصلت  
( ريسنا ) بـ ( كالوا ) ، عبر جهاز اتصال خاص ،  
وهي تهتف منزعة :

— ( كالوا ) .. ماذا نفعل ؟ .. لقد أحاطونا بظلام  
رهيب مخيف .

أجابها في توتر شديد :

— لست أدرى .. المفروض أن نسأل ( ديجنتي ) ..  
لقد فقدت معظم رجالتي ، والباقيون معرضون لنيران  
الجلورياليين .

قالت مضطربة :

— وأنا أيضا ، ولكنني حاولت الاتصال به فلم يجب ..  
أخشى أن يكون قد لقي مصرعه .

هتف ( كالوا ) في توتر :



— ستكون كارثة ، لو أنه لقي مصرعه بالفعل .

قالت ( ريسا ) :

— المهم أن نجد وسيلة للخروج من هذا المأزق ،  
قبل أن يببينا الجلورياليون عن آخرنا .

أجابها في توتر :

— فليكن .. ليس أمامنا سوى حل واحد .. سأصدر  
أوامري للجميع بالانسحاب إلى الأطلال ، وهناك قد  
يمكننا أن ..

قاطعتها شهقة قوية منها ، أنه عبر جهاز الاتصال ،  
فهمت بها :

— ماذا حدث ؟

أجابته بصوت ترتجف حروفه ارتجافا :

— يبدو أنه حتى الانسحاب إلى الأطلال لم يعد ممكنا .  
هتف بها :

— ماذا تعنين ؟

قالتها دون أن ينتظر جوابا ، واستدار بسرعة يتطلع  
إلى الأطلال ، ثم اتسعت عيناه في ذعر وهلع ، وكادت  
عروقه تنفجر في ارتياح ..

فهنالك ، على بعد كيلو متر واحد من الأطلال ، كانت  
هناك مئات الكرات الصغيرة ، التي تندفع نحو القصر ..

ولم تكن هذه الكرات سوى أخطر أسلحة الجلورياليين .

العيون ..

عيون الحراسة القاتلة ..

\* \* \*

شعر ( نور ) بألم شديد في ذراعه ، التي اخترقها  
خيوط من خيوط الليزر القاتلة ، وسال الدم على ذراعه ،  
ولكنه لم يتوقف عن إطلاق النار على جنود الفرقة  
الخاصة ، الذين يقفزون عبر الفجوة في الجدار ، في  
حين استبسل ( هونور ) في إطلاق النار على الجانب  
الآخر ، وهو يقول :

— يبدو أنني مضطر لإعلان أمر ، لم أعلنه قط ، في  
حياتي كلها .

سأله ( نور ) :

— ما هو ؟ .. هل تفكر في الاستسلام ؟

هز ( هونور ) رأسه ، وهتف :

— مطلقا .. إنني أفضل الموت ، ولكنني أعلن ياسي  
من الانتصار على هؤلاء الأوغاد .. إنهم يتدفقون  
بالعشرات ، ولم يعد لدي سوى قدر قليل من الطاقة في  
سلاحى ، ولو كنت محظوظا للغاية ، سأنجح في القضاء  
على ثلاثة منهم على الأكثر ، ثم تنضب الطاقة ، وتكون  
نهايتى الحتمية .

قال ( نور ) في مرارة :  
 - كنت أتمنى أن أشد من عضدك يا صديقي ، ولكن  
 الأمر الواقع يؤكد أنك على حق ..  
 هتف ( هونور ) :  
 - الوداع إذن أيها المنقذ .. إنه لشرف لي أن أموت  
 وأنا أقاتل إلى جوارك .  
 قال ( نور ) في حزم ، وهو يطلق آخر طلقاته :  
 - الشرف لنا معا يا رجل .  
 أدرك خصومهما أن طاقتهما قد نضبت ، فتوقفوا عن  
 إطلاق النار ، واندفعوا نحوهما من الجانبين ، وكبيرهم  
 يهتف :  
 - ألقوا القبض عليهما .. نريد المنقذ حياً .. هذا أفضل .  
 ولكن فجأة ، وثب ( أكرم ) عبر فجوة الجدار ، وهو  
 يهتف :  
 - هذا لو أمكنكم الفوز به .  
 وانطلقت رصاصات مسدسه تحصدهم حصداً ، قبل  
 أن يلتفتوا إليه ، وأباد كل الجنود على هذا الجانب ، ثم  
 التقط أسلحتهم ، وألقاها إلى ( نور ) و ( هونور ) ،  
 هاتفاً في حماس :  
 - خذا .. المعركة لم تنته بعد ..



وسال الدم على ذراعه ، ولكنه لم يتوقف عن إطلاق النار على  
 جنود الفرقة الخاصة ..



كان لظهوره المباغت فعل السحر ، في عودة حماس  
( هونور ) إلى ذروته ، فالتقط سلاحين من أسلحة  
الجنود القتلى ، وراح يطلق أشعثهما على الآخرين ،  
في الجانب الآخر ، وهو يصرخ :

— تراجعوا أيها الأوغاد .. تراجعوا .

وهتف ( نور ) بـ ( أكرم ) :

— كيف وصلت إلى هنا ؟

أجابته ( أكرم ) في حماس :

— لقد اقتحمنا المدخل الخلفي .. كنا عشرة رجال ،

ولم يبق منهم إلا أنا .. الباقون لقوا مصرعهم .

شعر ( نور ) بغصة في حلقه ، وهو يسمع هذا ،  
فلطالما كره القتل والتدمير ، على الزغم من أن حياته  
وعمله يدفعانه دفعا إلى الخوض في معارك عنيفة ،  
تحتم عليه أن يقتل ويدمر ..

ولهذا يبغض الحروب ..

كل الحروب ..

والآن ، وهو يقف داخل القصر الإمبراطوري ،  
ويتبادل النيران مع الجلورياليين ، يتضاعف مقتله للقتل  
والتدمير أكثر وأكثر ، و ..

« لقد حاصرونا مرة أخرى .. »

انتزعه هتاف ( هونور ) هذا من أفكاره ، وسأل في  
توتر :

— كيف ؟

أجابته ( أكرم ) في عصبية :

— لقد أرسلوا قوة إضافية ، ويعتزون جهازًا خاصًا ..  
أظنه أحد مدافع الليزر شديدة التدمير .

قال ( نور ) متوترًا :

— لا اعتقد أنهم سحاولون تدميرنا ، فقد سمعناهم  
يقولون : إنهم يريدونني حيًا .

لم يكذب بتم عبارته ، حتى ارتفع صوت ( آجور ) ،  
عبر مكبرات الصوت الداخلية ، وهو يقول :

— اقتلوا كل من يدخل إلى القصر .. حتى المنقذ  
الأسطوري .. لم نعد نرغب في الحصول على أسرى ..  
اقتلوا الجميع .

انعقد حاجبا ( أكرم ) في توتر شديد ، وهتف  
( هونور ) :

— اللعنة !

أما ( نور ) ، فقد حدق في مدفع الليزر المخيف ،  
وأدرك أن ضغطة واحدة على زر إطلاقه ستعني له  
النهاية ..

نهاية حياته كلها .  
وأمام عينيه مباشرة ، ضغط أحد جنود الفرقة  
الجلوربالية الخاصة زر إطلاق مدفع الليزر ، و..  
وبدأت النهاية .

\* \* \*

انتهى الجزء الثالث بحمد الله  
ويليه الجزء الرابع والأخير  
( الزمن = صفر )



## ملف المستقبل

# سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. Adel Farouk

## الانفجار

- ما مصير ( رمزي ) ، بعد أن أسره الجلورياليون في ( أرغوران ) ؟
- كيف يواجه ( نور ) وفريقه كل جيوش الغزاة ، على بعد ملايين السنوات الضوئية من كوكبهم ؟
- ترى .. هل يربح أبطالنا هذه المعركة ، أم تنتهي حياتهم وسط ( الانفجار ) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقابل مع ( نور ) وفريقه ، من أجل العدالة .



التمن في مصر

١٠٠

وماجده بالذولار  
الأوروبي في سائر  
العمول العربية  
والعالم

العدد القادم : الزمن صفر

المصدر  
المؤسسة العربية الجديدة  
تطوعوا في  
الطريق